www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1542" الأحد 2017/5/21م - 24 شعبان 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

صناعة الثقافة (٣)

ما بين كانون الأول 2002 إلى أيار 2003 نشرت صحيفة الأهرام خمسة وعشرين مقالاً للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، ثم صدرت تلك المقالات في كتاب بعنوان «الثقافة ليست بخير» عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان قبل نحو خمس سنوات.

من إحدى أهمّ المقالات في الكتاب، وكلّها شديدة الأهمية، ما تصدّرته العلامة اللغوية: «عمل المثقف وعمل الموظف»، وعلى الرغم من أنّ حجازي ضيّق مجال المقال في حدود الثقافة في مصر، فإنّ محتوى المقال يتجاوز تلك الحدود إلى ما يعني الثقافة العربية عامة، أو يكاد، ليس بسبب ما يجهر بما هو واجب الجهر به فيما يعني الأداء الثقافي العربيّ فحسب، بل، أيضاً، بسبب ما يكشف عنه من عورات باهظة القبح في هذا الأداء، ومنها غياب المثقف وحضور الموظف، وهو ما يختم حجازي مقاله به، أي قوله: «وليس للموظفين أن يحلوا محلّ المثقفين، ولا للمثقفين أن يحلوا محلّ الموظفين!».

الأطروحة المركزية التي ينطلق حجازي منها في مجمل المقالات، والتي هي: «فإذا كانت ثقافتنا في خطر، فكلّ شيء في خطر»، ليست «بيت القصيد» في الكتاب وحده، بل هي كذلك في مدوّنة الواقع العربيّ منذ عقود طويلة. وليس أدلّ على ذلك ما تعرّض له غير جزء من الجغرافية العربية ممّا سُمّي زيفاً ربيعاً عربياً، فلو أنّ الثقافة نهضت بما كان يجب أن تنهض به، ولو كانت صفة المثقف العربي كما يليق بموصوفها، لما كان هذا الحريق، بل الجحيم الذي تقنّع بقيم هو براء منها، شأن مُشعليه من الأنظمة السياسية والفضائيات والقوى والأحزاب والإعلاميين والكتّاب، أو لما كانت خسائر الشعوب التي تلظّت بأواره على هذا النحو الذي انتهت إليه في غير مجال وعلى غير مستوى.

ومن أبجديات الخطر في العمل الثقافي، بل في محاولة صناعة الثقافة، الدوران في فلك أسماء بعينها من الأدباء، واستعادتهم دائماً بوصفهم ألف باء في أيّ مشروع ثقافيّ، ثمّ بوصفهم مقدّسات جديرة بالإكبار والتقدير والتمجيد دائماً، وثالثاً بوصف كل منهم طاقة إبداعية لا يكررها الزمان، لكأنّ أرحام النساء قد عقمت، أو لكأنّ المثل الشعبيّ القائل: «خرطه الخرّاط وقلب ومات» يعنيه، ويعنيه وحده.

وما مِن ريب في أنّ مَن يفعل ذلك، وهو يتوهم أنه صانع ثقافة، هو الموظف وليس المثقف، لأنّ معارفه، إن كانت لديه معارف، لا تتجاوز حدود المعرفة الشفاهية بالجغرافية الثقافية من جهة، وبتحولات المشهد الثقافي ومغامراته من جهة ثانية. وما مِن ريب أيضاً في أنّ التمكين للموظف من إعداد الخطط والمشروعات الخاصة بالفعل الثقافيّ، ومن ثم تنفيذ هذا الفعل، إنما يعني بقاء الثقافة في جغرافية ضيّقة وثيقة الصلة بالماضي، ومنبتة الصلة بالراهن، وعديمة الصلة بالمستقبل، وإلى الحد الذي لا يمكن الحديث معه عن حراك في الثقافة، بل عن أفعال ثقافية لا يعني صنّاعها من أمر الثقافة سوى أدائهم لوظيفة، لا صناعة ثقافة بالمعنى الدقيق للكلمة.

في الأمثال الشعبية قولهم: «أعطِ الخبّاز الخبز ولو أكل نصفه»، وفي الثقافة لا خبز ثقافياً من دون خبّاز حقّ، أي المثقف الذي وحده القادر على صناعة خبز ثقافيّ كلّ شيء فيه، من بدء كونه طحيناً فحسب إلى خروجه من الفرن خبزاً، بمقدار، بل بمثقال ذرّة، وسوى ذلك لا يعني غير خبز ظاهره كذلك وجوهره طحين، ربما يكون طحين شعير، وخمائر منتهية الصلاحية، وماء ملوّث، وملح غير معالج باليود، وقبل ذلك كلّه وبعده على يديّ خبّاز سيء.

عبد الله أبو هيف
من الحرف إلى الإبداع

• عيد الدرويش ـــ ص4

الصورة في الإعلام
وتعزيز الهوية الوطنية أو استلابها

•د. مأمون الجنان ـ ص 6

إعمار الأرض

• د. مصطفى الكفري ـ ص12

الخط العربي فن وعلم وجمال
وصورة مشرقة من صور النهضة الفنية

• محمد مروان مراد ـ ص 15

لوحة للفنان التشكيلي عبد المعطي أبا زيد

الوطن والوطنية

•نبيل فوزات نوفل

ورد في معجم لسان العرب، أن مفهوم الوطن لغة يشيرإلى المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، فهو وطنه ومحله.

أما في المفهوم الاصطلاحي فيعرف الوطن بوجه عام بأنه قطعة من الأرض تعمرها الأمة، وبشكل خاص هو المسكن. وهو يمثل الوجود والهوية والانتماء. وفي معجم المصطلحات السياسية الدولية، الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة، يشعر المرء بارتباطه بها، وانتمائه إليها، وتعارف الناس على الوطن الخاص في العصر الحديث على الجنسية أو رابطة الجنسية. ومهما تعددت التعاريف يبقى الوطن هو البيت والكرامة والطموح والمستقبل، وهو التاريخ والأرض والإنسان.

ولقد عرّف قاموس أكسفورد الوطنية بأنها الإحساس بالوطن، وامتلاك الصفات الوطنية من حب ورغبة في الذود عنه. ويعطي بطرس البستاني للوطنية معنى حقوقياً فيقول:»لأهل الوطن حقوق على وطنهم، كما أن للوطن واجبات على أهله". وهذا يؤكد على دور المواطنة في تعزيز الوطنية ودور الوطنية والانتماء الوطني في تعزيز المواطنة، فالعلاقة عضوية علاقة تأثر وتأثير. ولكن على الرغم من الارتباط الوثيق بين الوطنية والمواطنة، والتداخل بين مفهوميهما، فإن صفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة، لا بل الوطنية هي أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة، وحصل على الجنسية فيها، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل الجاد والفعل الدائم لصالح الوطن الذي انتسب إليه، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من المصلحة الخاصة. وبالتالي المواطنة هي التجسيد الحقيقي لمفهوم الوطنية في الانتماء والعطاء.

يعد كل من الانتماء والولاء جزءاً من الوطنية أو المواطنة، ومكملاً لها في الوقت نفسه. ولكن مفهوم الانتماء أضيق في معناه من الولاء، لأن الولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء ،فالفرد لا يحب وطنه ويضحي من أجله ويعمل لنصرته، إلا إذا كان مرتبطاً بهذا الوطن برباط مقدس، هو الولاء ولكن الانتماء قد لا يتضمن، بالضرورة الولاء، فربما ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكنه لا يشعر بدافع العطاء والتضحية من أجل هذا الوطن، فالمواطنة تستدعي التلاحم الاجتماعي، ووعي الانتماء إلى ثقافة وتاريخ الوطن، وبالتالي الانتماء حالة وطنية لا شعورية تتم تغذيتها وتنميتها بالتربية.

إن الانتماء حالة أرحب من المواطنة التي تتمثل في ارتباط الإنسان بوطن، ومن حق كل مواطن يعيش على بقعة أرض أن يتمتع بحقوق المواطنة في ضوء القوانين المرعية في نظام هذا البلد وإدارته، لكن المواطنة ليست بالضرورة انتماء في حين أن الانتماء هو المواطنة في أعلى درجاتها، على أن الانتماء هو مقياس المواطنة، حيث يشكل الفرد جزءاً من مجتمعه، ويعبر عن محبته لمجتمعه ووطنه.

> من حق كل مواطن يعيش على بقعة أرض أن يتمتع بحقوق المواطنة في ضوء القوانين المرعية في نظام هذا البلد وإدارته.

إن الوطنية تعني أن يكون المواطن مع وطنه في محنته كما كان وطنه معه في سرائه، وعليه أيضاً أن يراعي مصالح وطنه، وهو يتحرك داخل أرض الوطن وخارجه، وأن الوطنية هي التي انتصرت كلما تعرضت الأوطان إلى محن الحروب والجوائح والوباء والأزمات الاقتصادية، وستظل الوطنية طوق النجاة كلما حاقت بالإنسان والأوطان الأزمات المدمرة.

> الوطنية تعني أن نكون غيارى على كل ما في الوطن، على الإنسان والأرض،على كل شجرة وكل قطرة ماء، على كل بيت ومدرسة.

ويمكننا تحديد الملامح المحددة لشكل الدولة الوطنية في العصر الحديث، تظهر في مدى قدرتها على إعلاء قانونها ومؤسساتها، على قوانين الجماعات والإثنيات الفئوية بداخلها بشكل يرسخ العدالة ويحقق المساواة أمام مبدأ المواطنة الذي يتساوى عنده الجميع. وبالتالي الانتماء للدولة الوطنية الحديثة هو المعيار الموضوعي للوطنية.

إن القوانين في الوطن العربي، تؤكد أن الوطن العربي في أزمة لأنه لم يستطع الارتقاء إلى كيان سياسي مستقل عن الأشخاص الحاكمين، وإن النظم السياسية العربية لم ترتق بعد بالولاء الوطني إلى المستوى الحديث والحداثة السياسية، ولم تدخل في صميم المجتمع السياسي العربي، سواء أكان ذلك في البنى الفوقية، أم في البنى التحتية، فهي مازالت تتكل على التراث الماضي، الذي لا يكفي وحده للاجتهاد في ضوء حقائق العصر، أو المدخل إلى الدولة الحديثة، كما أنها ما زالت تفهم الولاء الوطني متعارضاً مع الولاء القومي للأمة العربية بسبب التداخل وعدم التكامل بين الوطني والقومي والعالمي. وكما يرى القائد المؤسس حافظ الأسد :

الوطنية تعني أن نكون غيارى على كل ما في الوطن، على الإنسان والأرض،على كل شجرة وكل قطرة ماء، على كل بيت ومدرسة، على كل درب وشارع، في قرية أو مدينة،على كل زهرة ووردة ، في طريق أو حديقة. أن نكون غيارى فنحافظ ونصون ونحسن كل شيء فوق أرض هذا الوطن وتحت سمائه. و تعني أن نستثمر الوقت، كل في عمله، بشكل دقيق ومنظم أن التفريط في الوقت خطا كبير كالتفريط بأي شيء ثمين الوقت معك أن استثمرته وضدك أن هدرته، وتعني أن نبني دون توقف ، أن نتابع بناء الأرض والإنسان وأن ندفع أمورنا دائماً نحو الفضل،لأن إضافتنا اليومية المستمرة ستجعل كل شيء في هذا الوطن أكثر جمالاً وروعة ورقة ومنفعة. و تعني أن نكون جاهزين للتضحية بأعمق معانيها ذات وتيرة عالية جداً من جهة، ومستمرة غير متقطعة من جهة أخرى، فلنعمل من أجل ترسيخ الوطنية وتنميتها لأننا بذلك نرسخ القيم ونتحرك بفاعلية نحو السعادة والحياة الأفضل. وبالتالي فالوطني هو الشخص الذي يحب بلده، وهو على استعداد لأن يدافع عنه، وبذلك تكون الوطنية شعاراً يميز المواطن المنتمي إلى وطنه من غير المنتمي، وهي درجة عالية من العشق يكرسه الفرد لوطنه، وعكسها الخيانة، والخائن هو ضعيف الوطنية، الذي يقيس حبه لوطنه بمقدار ما يستفيد من ذلك الوطن فالوطنية بالتالي انتماء والتزام واعتزاز بالأصالة وارتباط بالجذور، وهو الغيور على وطنه، يضحي في سبيله، ويحميه، ويبذل من أجله دمه، وهو بالنسبة له العرض والشرف والكرامة.

اغتصاب فلسطين.. بين الجريمة والقانون

•رشيد موعد

تسعة وستون عاماً مضت.. ونحن كما كنا ولم نزل!

في الخامس عشر من أيار عام 1948م حدثت كبرى جرائم العصر، حيث أقدمت عصابات الهاغانا والأراغون وشتيرن وهي من شتات يهود العالم المهاجرين إلى فلسطين بالاستيلاء على ممتلكات مليون نسمة من العرب الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم وأراضيهم قسراً وبمؤامرة وتواطؤ.

جرى ذلك أمام سمع وبصر العالم المتحضر! وكذلك أمام هزيمة فادحة منيت بها الجيوش العربية السبعة التي دخلت الحرب الكارثية آنذاك تحت اسم «نصرة فلسطين» بقيادة الجنرال البريطاني «كلوب باشا».

بعد صدور القرار رقم 273 تاريخ 1949/5/11 الذي قبل بموجبه الكيان الصهيوني عضواً في الأمم المتحدة وقف دافيد بن غوريون أول رئيس لهذا الكيان مخاطباً تلك العصابات التي تكوّن منها فيما بعد ما يسمى:- «بجيش الكيان الصهيوني»:

«أهنئكم على قيام دولتكم»

لكن أحب أن أقول لكم.. إن انتصاركم هذا لم يأت من قوتكم.. إنما جاء من ضعف عدوكم».

وفي قول آخر لأحد قاد الصهاينة في هذه المناسبة: «إننا لم نهزم العرب في حروبنا.. إنما هزمنا جيوشهم التي انسحبت من الحرب بقرار.»

وكان سبقهم في ذلك مؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» عام 1897 في أول مؤتمر صهيوني في بال- سويسرا- إذ وقف معلناً.. «لقد بدأنا بوضع اللبنة الأولى لبناء الدولة اليهودية.. وإذا قدر لنا وأخذنا القدس.. فسوف أمحو وأزيل كل أثر لا يمت إلى اليهودية بصلة».

كلام عنصري جاء قبل قرن ونيف من الزمن، ونرى ترجمته الآن على أرض الواقع بعد أن تحقق له ما كان يحلم. تهويد القدس... وتغير معالمها.. بناء المستوطنات.. والسعي لطرد أهلها الأصليين.. كل ذلك ينبئ بما قاله هرتزل.. «محو كل أثر لا يمت لليهود بصلة».

ما يحدث في فلسطين منذ تسع وستين عاماً برهان قاطع على أن البشرية كلها تغوص في مستنقع اللاشرعية التي تهدد البشرية برمتها.

في 2 تشرين الثاني 1917 أعلن وزير خارجية بريطانيا آنذاك اللورد بلفور في كتاب وجهه إلى الزعيم الصهيوني «روتشيلد»:

«إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين».

وعندما أعلنت الحكومة البريطانية تصريح بلفور هذا لم يكن لها أي سيادة أو حق آخر على فلسطين يخولها أن تعترف بأي حق لصالح اليهود في تلك البلاد.

وكما أوضح الصحفي الإنكليزي «مايكل آدمز» في صحيفة الغارديان البريطانية بتاريخ 1967/11/3.

«إن وعد بلفور لم يكن له سند في أحكام القانون الدولي أو أساس.. وقد جاء متعارضاً مع الوعد السابق المعطى للعرب بحسب وثيقة الشريف «حسين ماكماهان» بعد دخولهم الحرب إلى جانب الحلفاء بأن يمنحوا الاستقلال والسيادة عل أراضيهم بعد الانتصار.. بل أنه ليس ثمة سبيل للوفاء به إلا على حساب العرب». وفي هذا التعارض يكمن «جوهر المشكلة الفلسطينية».

ففي اليوم الذي وقع بلفور تصريحه، كان اليهود لا يؤلفون سوى 08% من سكان فلسطين.. وبذلك يكون تصريح بلفور الذي بُني عليه قيام الكيان الصهيوني مشوباً بالبطلان المطلق من الناحية القانونية.. ولا يستند إلى أي أساس مشروع في القانون الدولي.. وتعليل ذلك البطلان أن فلسطين وضعت في عام 1922 تحت الانتداب البريطاني بقصد تنفيذ أحكام المادة 22 من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على أن «رفاهية وتقدم شعوب الأقاليم الموضوعة تحت الانتداب أمانة مقدسة في عنق الحضارة.. وأن وجود شعب فلسطين كأمة مستقلة أعترف به مؤقتاً إلى أن يحين الزمن الذي تصبح فيه البلاد قادرة على الوقوف عل قدميها».

في حين أن القرار رقم 181 الصادر بتاريخ 1947/10/29 عن الأمم المتحدة المتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية هو أيضاً ليس له صفة شرعية.. فهذا القرار لا يتفق مع العدالة ومبادئ الديمقراطية اللتين هما مصدران أساسان من مصادر القانون الدولي.. لأن تقسيم فلسطين أمر يعود تقريره إلى رغبة السكان العرب، وهم الأكثرية الساحقة، كما أن الأمم المتحدة غير مختصة أصلاً من الناحية القانونية في التوصية بتقسيم وطن توارثه سكانه العرب جيلاً بعد جيل على مدى آلاف السنين بينهم وبين قوم دخلاء جاؤوا من الشتات بوسائل غير مشروعة للهجرة إلى فلسطين.

لقد استولت إسرائيل في 1948/5/15م (في الذكرى التي نحن بصددها) على ممتلكات العرب الفلسطينيين المنقول منها وغير المنقول.. ويعد هذا التصرف أكبر سرقة جماعية حدثت في التاريخ.. وحتى يخفي الصهاينة آنذاك معالم هذا العمل الإجرامي أطلقوا عليه تسمية «استيعاب الأملاك المتروكة من العرب».

إن تاريخ فلسطين منذ عام 1917 وإلى هذه الأيام حافل بالتنكر للقانون الدولي والعدالة ابتداءً من تصريح بلفور إل فرض الهجرة اليهودية.. إلى مشروع التقسيم.. إلى قيام الكيان الصهيوني واغتصابه لمساحة 80% من مجمل الأراضي البالغة 27.900 ألف كم2 وهي مساحة كامل فلسطين وسرقة أموالهم من دون أي مراعاة لحقوق الإنسان.

وأرى أنه لن يستقر سلام في المنطقة ما لم تصحح تلك الأخطاء التاريخية التي اقترفها العالم بحق فلسطين وشعبها حين اعترف بالكيان الصهيوني كدولة..

ولا يكون هذا التصحيح إلا على أساس مبادئ القانون الدولي والعدالة، وتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتضمنة عودة اللاجئين وتعويضهم. لأن القانون الدولي يغيب حين تحضر القضية الفلسطينية ويحضر هذا القانون حينما تغيب تلك القضية.

التصعيد الأمريكي الأخير

• د.علي دياب

ذهب بعض المحللين إلى أن الموقف الأمريكي في عهد رونالد ترامب، سيختلف عنه في عهد باراك أوباما فيما يخص الصراع الدائر في المنطقة ولاسيما الحرب ضد سورية، مستندين في ذلك إلى العلاقة الجيدة التي تربط ترامب بالرئيس الروسي بوتين، واتهام الأخير في التدخل لصالحه في الوصول إلى البيت الأبيض، بالإضافة إلى ما صدر عنه في أن برنامجه يتركز في القضاء على داعش، وأن السيد الرئيس بشار الأسد هو الذي يحارب داعش، الذي يشكل الخطر الأكبر على الأمن العالمي، صحيح كل ما ذكرنا، ولكنه يغيب عن ذهن هؤلاء، أن السياسة الأمريكية لا يمكن أن تختزل بشخص الرئيس، أو أن لديها ثوابت؟ فما يقوله الرئيس اليوم، ليس بالضرورة أن يبقى صالحاً للغد! وكثيراً ما نجد تفاوتاً إن لم يكن تناقضاً في تصريحات الدوائر الأمريكية النافذة في الخارجية، أو البنتاغون أو المخابرات المركزية وغيرها، فالمصلحة الأميركية هي الطاغية، وليتها الأميركية الخالصة، وإنما مصلحة اللوبيات المتحكمة بالموقف الأميركي، ويأتي في مقدمها اللوبيات الصهيونية المتعششة في كل ركن من أركانها، وهذا ما كان واضحاً في عهد الإدارات الأمريكية المتعاقبة، إن كانت جمهورية أو ديمقراطية، فنجد أن الكونغرس الأمريكي، منحاز بل متعصب للكيان الصهيوني أكثر من الكنيست الصهيوني نفسه، وإذا ما عدنا إلى هذه الأيام المئة التي مرت على تسلم ترامب الإدارة الأمريكية، وعلى طبيعة هذه الشخصية القادمة من عالم المال والتجارة، دون أي تجربة أو معرفة في الحياة السياسية، إذ لم يسبق له أن كان حاكماً لولاية، أو عضواً في أحد مجلسي الكونغرس (الشيوخ أو النواب) وبالتالي فشخصية على هذا المنوال، ستكون مثيرة للجدل، ويتوقع منها ما لا يتوقع من غيرها!! وسيكون للمستشارين وللطواقم المختارة أثرها البيّن والواضح في سياسته، وهي في معظمها كما ذكرنا صهيونية أكثر من الصهاينة، فهم يريدون لترامب دوراً نافذاً يكرّس هيمنة الولايات المتحدة قوة عظمى في العالم، وبالتالي فلا مهادنة، كما كان الحال في عهد أوباما؟؟ والتصعيد الأميركي ضد قطرنا العربي السوري يأتي متناغماً مع الموقف الصهيوني، انطلاقاً من أن سورية هي البلد العربي الوحيد الذي يهدد هذا الكيان المغتصب، ولذا فلابد من العمل على نزع ما لديه من أسباب القوة وبالتالي غزوها واحتلالها وتقسيمها على غرار ما فعلوا في العراق وليبيا وما يفعلون اليوم في اليمن، ولذا فتعمد «إسرائيل» وبتشجيع من إدارة ترامب على الاعتداء على سورية وبحجج واهية، وفي أنها تضرب أسلحة لحزب الله مرة في تدمر؟ وأخرى في دمشق وغيرها؟ وهي تأتي لدعم الإرهابيين ورفع معنوياتهم كلما منّوا بهزائم جديدة على أيدي قوات الجيش العربي السوري الباسل، وتسعى إدارة ترامب إلى دعم رئيس وزراء الكيان الصهيوني، من خلال تحشيد دول عربية مثل مصر والأردن ودول الخليج لتشكيل ناتو شرق أوسطي جديد وبحجة مواجهة التمدد الإيراني؟؟ والعودة إلى العزف على الوتر الطائفي وعلى وتر خطر «الملف النووي الإيراني» وما إلى ذلك من مبررات لا أساس لها على أرض الواقع، وإنما القصد منها حماية الكيان الصهيوني، الذي تنظر الإدارات الأميركية على أن أمنه من أمنها!! وبالتالي فسلوك ترامب الاستفزازي لم يقتصر على منطقتنا فحسب، وإنما امتد إلى أنحاء العالم، موجهاً أكثر من رسالة وملوحاً في أن القوة الأميركية قوة ضاربة في العالم، ويمنح نفسه الحق في السيطرة على دول العالم كله من دون استثناء، كما قال السيد الرئيس بشار الأسد وأن الولايات المتحدة الأميركية لا تقبل بحلفاء حتى لو كانت هذه الدول من الكتلة الغربية أو من الدول الأخرى في بقية أنحاء العالم، فالكل يجب أن يكون تابعاً لها، وفي هذا الإطار يأتي العدوان الأمريكي على مطار الشعيرات، ويأتي أيضاً تهديده لكوريا الديمقراطية، وما أحدثه من توتر في شبه الجزيرة الكورية، وممارسة ترامب الابتزاز حتى على حليفته كوريا الجنوبية، في أن تدفع نفقات إقامة منصات صواريخه ورفضها ذلك، وتلويحاته التهديدية أيضاً باتجاه شرق آسيا وبما فيها المارد الصيني، وما يشكله من قوة يحسب لها ألف حساب!! فهذا السلوك المتهور، إذا لم يجد من يضع ضوابط له فيمكن أن يؤدي إلى حرب عالمية نووية، لا أحد يعرف تداعياتها الخطيرة على المجتمع الدولي، ومن هنا تكمن خطورة هذه الإدارة المتهورة، وغير القادرة على الاستفادة من تجارب التاريخ القريب وليس البعيد، ويخطئ ترامب وصقوره الذين يلوحون بدق طبول الحرب، في أن الشعوب الحية ومنها شعبنا العربي وعلى امتداد ساحته الكبيرة، لم ولن يسمحوا لهذه المغامرات أن تفلت من العقاب، وقوات المارينز الأميركية على الشواطئ اللبنانية وفي ثمانينات القرن المنصرم وحليفتها الفرنسية يذكرون ذلك تماماً.

نقطة على حرف • أ.مالك صقور

من هو العظيم

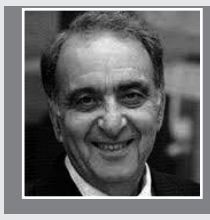

سأل مرة سلامة موسى في إحدى مقالاته : من هو العظيم؟ وتحدث عن جريدة «الماتن» التي أجرت استفتاء لقرائها عن أعظم رجل فرنسي خدم فرنسا.

وجاءت الإجابات من كل فج من فجاج فرنسا.. وكان من المتوقع والمنتظر أن نابليون بونابرت سينفوز بأكبر عدد من الأصوات. وخاب أمل الكثيرين الذين توقعوا أن يكون عظيم فرنسا هو نابليون، لقد جاءت النتيجة عكس ذلك تماماً، وظهر على قمة الأسماء اسم (باستور).

لقد عرف الشعب الفرنسي من هو العظيم الذي خدم الأمة الفرنسية، وقدم خدمة للبشرية، باكتشافاته الطبية، التي جنّبت البشرية الويلات والموت، وخفف من آلام المرضى، وفتح للطب فتحاً رائعاً.

إذن، العظمة، ليست في قيادة جيوش جرارة، ولا التحكم بالصواريخ، والطائرات القاذفة، الخ، إنما العظمة هي بقدر ما يقدم الشخص من فائدة لشعبه وأمته.

فالعظيم لا يكذب، لا ينافق، ولا يرشي ولا يرتشي، والعظيم لا يؤذي أحداً، لا بيده، ولا بلسانه، والعظيم لا يهتم بالشهرة، يهرب من الشهرة، والشهرة تتبعه، عكس أولئك الصغار الذين يلهثون وراء الشهرة التي ستكون شهرة جوفاء مزيفة.

وكم كان محقاً كل من شارك بالاستفتاء لصالح العالم باستور الذين اكتشف الميكروب، ومن ثم اللقاحات، ومن ثم البسترة، وكان له الفضل في فتح باب الاكتشاف والاجتهاد في خدمة البشرية وبني الإنسان لا في قتله ولا في خنقه ولا في تعذيبه.

بالإضافة إلى ذلك أقول: في أثناء امتحان القبول للجامعة، خاصة، في كلية الطب، يفترض أن يُستحضر مقياس (الرحمة)، فلا يكفي من وجهة نظري، أن يكون المتقدم لكلية الطب متفوقاً بالامتحانات، بل يجب معرفة حجم الرحمة في قلب هذا الطالب ـ طبيب المستقبل. لأن الطبيب إن كان خالياً من الرحمة والشفقة والعطف على المريض، لن يكون طبيباً ناجحاً، فالمريض كما الشاعر، بحاجة إلى الاهتمام، وإلى الحنان، ماركس نفسه يقول: الشاعر بحاجة إلى الحنان والاهتمام.

أقول قولي هذا، لأني في نهاية الشهر الماضي تعرضت لعارض صحي، اضطرني دخول مشفى الأسد الجامعي، وإجراء مداخلة جراحية، وهنا، علي أن أوجّه الشكر والتقدير، والإعجاب للدكتور نزار عباس، أستاذ الجراحة الصدرية في جامعة دمشق.

نعم..

أوجّه الشكر، والتحية للأستاذ الدكتور نزار صاحب الوجه الرحماني، الصبوح، والصدر الرحب، والعقل الراجح، والأيدي الذهبية التي تبلسم الجراح، وتعجّل بالشفاء، وتواسي، وتبشّر بالأمل. والشكر موصول له ولفريقه الطبي في مشفى الأسد الجامعي، وكل الشكر للدكتور حسّان هولا والدكتورة فاطمة بلال، ولفضلهما الكبير عليّ، وعلى العناية الخاصة، والاهتمام الكبير من قبلهما بي.

هؤلاء الذين يقول عنهم ميخائيل نعيمة، أصحاب النفوس الكبيرة، هؤلاء عكس الآخرين، لا يهمّهم المال، هؤلاء عكس أولئك الجشعين من الأطباء الذين لا همّ لهم إلا جمع المال، هؤلاء الرائعون يعرفون قول السيد المسيح: لا يمكن أن تعبد إلهين اثنين في وقت واحد: الله والمال.. نعم، كما يقول ميخائيل نعيمة، لولا كبار النفوس في الأرض لكانت الأرض جحيماً، ولولا صغار النفوس لكانت الأرض نعيماً، أولئك كالنحل، وهؤلاء كالذباب، فبينا تعيش النحلة مع الأزهار ومن الأزهار، تعيش الذبابة في الأقذار ومن الأقذار، والنحلة، إذ تمتص من الزهرة رحيقها لا تسلبها شيئاً هي في حاجة إليه، بل تأخذ منها ما هي في غنى عنه لتعطيها بقاءه ما لا حياة لها إلا به ـ. وأعني لقاح الحياة، ثم تعود النحلة فتقدّم جناها إلى الناس شهداً شهياً، أما الذبابة التي لا يطيب لها إلا التمرغ في الأقذار فلا تنقل إلى الناس غير ما في الأقذار من سموم قتّالة. النحلة تحمل البرء للسقيم، والذبابة تحمل السقم للبريء.

وهكذا، فإن العظماء، هم الذين يقدمون خدمة للآخرين، للشعب، للأمة، للمحتاجين، وأولئك اللئام هم الذين يفعلون العكس.

كبار النفوس هم ملح الأرض وخميرتها، وهم الواحات النّدية النضرة التي نلوذ بها في مفازات في هذه الحياة.

فالتحية والشكر، والإعجاب والتقدير إلى كبار النفوس الذين ذكرتهم أعلاه، وإلى أمثالهم وكما يقولون: (إذا خليت خربت)..

عبد اللّه أبو هيف.. لروحك السلام

•علي المزعل

يا إلهي.. كم ودعنا من الأحبة والأصدقاء؟
وكم تحملت قلوبنا من آلام الفقد والغياب؟
بعض الأحبة طواهم التراب... وبعضهم صار خلف البحار، وآخرون غابوا وغابت أخبارهم.
واليوم تزداد الأحزان حزناً، والأوجاع وجعاً، ونحن نودع الأخ والصديق عبد الله أبو هيف... الذي أمضى حياته إنجازاً ومعاناة.. حيث لعب دوراً هاماً وبارزاً في اثراء الحياة الثقافية في مختلف أقطار العروبة... وانشغل على الدوام في محاولات الإجابة عن أسئلة الثقافة، وأسئلة المصير وعوامل الوجود العربي عبر مسارات الفكر والثقافة والأدب... فكان مقاوماً شرساً لكل مفرزات وتجليات المشروع الصهيوني العنصري في مجالات الثقافة... ولعل كتابه "الفكر العربي والتطبيع" ومشاركاته المتصلة بكل ما له علاقة بأدب المقاومة داخل القطر وخارجه ما يؤكد بنيته الفكرية والثقافية التي تستند إلى فكر عروبي أصيل عمل لأجله طوال حياته...
وإذا كان عبد الله أبو هيف حداثياً بامتياز.. فقد كان مشدوداً إلى جذوره بامتياز أيضاً.
عرفت عبدالله أبو هيف منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ورافقته على دروب طوال،... وقد كنت في تلك الأيام أتلمس طريقي نحو عالم الأدب والثقافة.. فكان رحمه الله أخاً وناصحاً وموجهاً وما دخلت مجلسه يوماً إلا وعرفت شيئاً جديداً... كاتباً أو كتاباً... حيث كان مكتبه مزاراً للأدباء والكتاب من مختلف الأعمار والاتجاهات... ولعل من خصاله الجميلة ورعايته المستمرة للأدباء الشباب، حيث كان يلتقط بحسه النقدي المتميز مكامن الموهبة لدى الشباب ومنهم من نراه الآن فاعلاً في الحياة الثقافية وفي أعلى المستويات.
وقد كان عبدالله أبو هيف رحمه الله رافعة من روافع أدب الأطفال في سورية وفي الوطن العربي.. نظرياً وتطبيقياً.. وقد أرسى تقاليد ثابتة لأساليب العمل الثقافي مع الأطفال.. وأسس لنشاطات كثيرة في السينما والمسرح وحلقات البحث التي عمل على إنجازها طوال السنوات التي أمضاها في منظمة طلائع البعث.
كان عبدالله أبو هيف... ودوداً، محباً.. صافياً كطفل، وعميقاً كفيلسوف وهو في كل حالاته... ذاك القروي البسيط الذي يحمل ملامح الفرات غزارة وتدفقاً وعمقاً وعطاء وحين نودعه اليوم فإنما نودع قامة عالية من قامات الثقافة والأدب في بلادنا... وعزاؤنا ما ترك لنا من إرث ثقافي نعتز به كل الاعتزاز.
أخي عبدالله... رحيلك موجع...، وداعك محزن...
رحيلك خسارة للأدب، وخسارة للأصدقاء... قصرنا جميعاً في رعايتك... ولا نملك إلا أن نقول ما يرضي الله: "إنا لله وإنا إليه راجعون"
السلام لروحك.. والصبر والسلوان لأهلك ومحبيك.

أبو هيف .... من الحرف إلى الإبداع

• عيد الدرويش

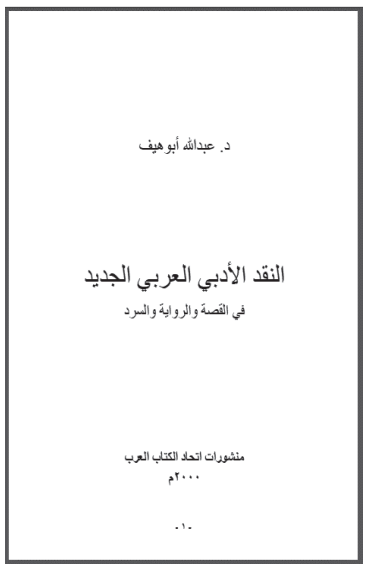

الحديث عن الراحل الكاتب والروائي عبدالله أبو هيف حديث يسهل الدخول فيه لسعة المعرفة، ويصعب الخروج منه، لكثرة الشواهد والمواضع التي سجل فيها الكاتب بصمات في حياته كما هي كثرة التفاصيل، وقد ترك إرثاً معرفياً كبيراً، وسجلاً حافلاً للكتب تأليفاً، والدوريات التي ساهم فيها كتابة أو اشرافاً، غادر هذه الحياة بعد 69 عاماً كانت مسيرة عمل إبداعي مميز، وهو ابن الرقة الذي ولد فيها وترعرع، وتعلم في مدارسها حتى المرحلة الثانوية، وتبدأ مسيرته أكثر تطوراً في المرحلة الجامعية وما تلاها في دمشق، فهذه العاصمة التي يؤمها الكثيرون من المبدعين والعمالقة في كل صنوف الأدب والمعرفة والجوانب العلمية، فقد استطاع أن يحقق حضوراً بين تلك الحشود المعرفية والابداعية، ويلمع اسمه بينهم، ما كان ذلك لولا تلك الفترة التي صقلت موهبته في المراحل الأولى في حياته وشبابه، في مدينته الرقة التي تتوسد على ضفة الفرات، وارتوى من ماءه، كما أشبعت رئتيه من هواءها العليل، وصقلت موهبته من تربية أسرته ومجتمعه الرقي الوادع المتسامح، ظهر ذلك جلياً في يفاعته، وحسن خلقه، وبشاشة محياه، تلك الفترة التي كانت الركيزة الأساسية ليشتد عوده، ويستقيم ابداعه في بيئة كانت تواقة للمعرفة والعلم، وكان للأدب النصيب الأكثر فيها، فقد تجمعت فيها، ومن حسن الطالع فيها أن يكون مجموعة من أصدقائه، يجمعهم ذات الهوى الأدبي والمعرفي، شكّلت نواة معرفية وابداعية، فكان نبوغه بي أقرانه يتجلى، والدليل على ذلك ظهر مجموعة من الشباب، وسموا أنفسهم بثورة الحرف بين أبارهة الرقة «إبراهيم الجرادي وإبراهيم الخليل» وخليلهما «خليل جاسم الحميدي» وكانوا يكتبون في مجلة أصدرتها ثانوية الرشيد باسم الرافقة، في ستينات القرن الماضي، وفي العقد الأول من هذا القرن عندما كنت مديراً للثقافة ساهمت إلى حد كبير في دفعها وتطورها، وكانت جميلة بحلتها الجديدة، اخراجاً وإبداعاً حملت اسم المحافظة وتراثها ومبدعيها، ووزعت على كافة المنابر الثقافية في جميع أنحاء سورية، ولابد أن اشير انه ساهم فيها الراحل أبو هيف اسهاماً كبيراً بدعم هذه النشرة بطباعتها على حساب وزارة الثقافة لأكثر من عدد، عندما كان مديراً للمراكز الثقافية في وزارة الثقافة.

أبو هيف هو الحاضر في المشهد الثقافي كتابة ونقداً، ولا تخلو جريدة، أو دورية تصدر في سورية، أو في الوطن العربي، إلا وله اسم فيها، إما كاتباً لمقال، أو دراسة عنه، كما لا تخلو حلقة إذاعية أو حلقة وندوة تلفزيونية، في الجانب الأدبي والروائي إلا واسمه حاضر فيها، وترك لنا أكثر من 20 مؤلفاً، وشارك في 26 كتاباً، ووضع مقدمات لـ 18 كتاب، تناول الكثير من الجوانب المعرفية في النقد والرواية والقصة والمسرح، وله المؤلفات العديدة فيها.

أبو هيف صوت ابداعي، ذو ملامح وطنية وفكر عروبي قومي، لا يهدأ له ذهن، ولا تتعب له يد في الكتابة، ولا يتواني أن يذهب إلى أقصى منطقة، أو بلدة في أنحاء القطر، يدفعه ذلك الشغف الأدبي، وكما تطوى له المسافات فتراه في تونس اليوم، وفي اليوم الاخر في البحرين أو مصر أو تونس، وطأت قدماه كل البلدان العربية، لم يتعب، ولكن أضناه الابداع، قارئ نهم للكتب والموضوعات التي يعمل من أجلها، يصوّب بعضها، ويمدح بعضها الآخر، ويدلل على البعض الآخر لغناه بالمعرفة، فهو الناقد الحصيف لكل نتاج أدبي ، مشافهة أو كتابة، أو حواراً، يحدثك بالحديث الودي وصوته الشجي والرخيم يبوح لك بكل ود ومحبة، وقد حرم على نفسه الكراهية، يقدم لك النصيحة، ويأخذك نحو المعرفة، ويسير أمامك لتيسير حاجتك، عرفه الشباب، وعرفه جيل الطلائع، وغدا ذلك الجيل شاباً زوّدهم بفكره، ومحاضراته وكتاباته ونقاشاته، وما تم رسمه من خطط وبرامج لتلك المنظمة التي ارتقت بالطفل إلى مصاف البنيان المتين، فضلاً عن تواجده في اتحاد الكتاب العرب بصفته عضواً في المكتب التنفيذي لعدة دورات، ومقرراً لجمعية القصة والرواية جعله أكثر معرفة، والتصاقاً بكل الكتاب، وهم لا يذكرونه إلا بالحسنى، ولا يتوقف عن حد جزاء الاحسان بالإحسان فحسب، بل أنه قابل الإساءة بالإحسان أيضاً، ولم أسمع منه ذماً لأحد، كما لم أسمع من أحد ذاماً له.

لقد كانت قراءة الدكتور عبدالله أبو هيف لأدب الأطفال، تتجلى في المعرفة الثاقبة، وجديته للأعمال الأدبية الموجهة للأطفال، واهتمام وتأمل عميق، يدل ذلك كله على طول باع، ودراية وخبرة، وعلم وثقافة، وما يعرضه في المؤتمرات والندوات الرسمية والشعبية الخاصة لأدب الأطفال يقوم على تقديم مادة، ويخلق حالة تواصل عبر التلخيص والتوصيف والتحليل، وبهذا يتفرد بين النقاد للقصة الموجهة للأطفال، وكذلك في البناء الروائي للأعمال الأدبية ليست على مستوى سورية فحسب، بل على امتداد ساحة الوطن العربي، ولم يكن وليد لحظة، أو نزوة معرفية عابرة، ولكن تعتمد على منهج علمي ومعرفي.

أبو هيف يقدم كعادته على ما هو أصيل، في كتاباته، وبما يشارك به في المؤتمرات، ويركز على نظريات أدب الأطفال، ويراها تتصل بعملية التربية والتنشئة الاجتماعية برمتها انطلاقاً من مفهوم الثقافة، ولاسيما الثقافة العربية، وفي تكوين شخصية الطفل العربي، وانتمائه إلى ثقافته القومية، وترسيخ هويتها العربية، ولهذا فإن الأهمية القومية لثقافة الأطفال بوصفها حصناً للهوية القومية، تتطلب جهداً تربوياً وثقافياً استراتيجياً يجيب في الواقع على أسئلة التراث والخصوصية والفرادة في تفاعلها الإيجابي مع تراث الإنسانية والحاجات الوظيفية.

رحل كاتبنا عبدالله أبو هيف عن هذه الدنيا، ليلحق بأساطين وشماريخ الرقة في الثقافة العربية، منذ القرن الثاني الهجري، مثل عبد الحميد الكاتب، وربيعة الرقي، والبتاني، وفي العصر الحديث الراحل الدكتور عبد السلام العجيلي، وخليل جاسم الحميدي، ومحمد جاسم الحميدي، وعبد الحميد الحمد، ولهم الرحمة، وهم خالدون في سفر التاريخ، فهم أحياء تحت الأرض، كما كانوا فوقها.

لكاتبنا الرحمة لروحه، وتغمده الرحمن الرحيم بواسع رحمته، ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

الحَرْف

• د. منى إلياس

الحَرْف من حروف الهجاء هو الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربُط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما. والحَرْف هو القراءة تُقرأ على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، أراد بالحرف: اللغة وحَرَف عن الشيء يَحْرِف حَرْفاً وانحرَف وتحرَّف معناه: عدل. وتحريف القلم: قَطُّه مُحَرَّفاً. وقلم محرّف: عُدل بأحد حَرْفيه عن الآخر قال الشاعر:

تخالَ أذْنَيه إذا تشوَّفا

.....خافيةً أو قلَماً مُحَرَّفا

وتحريف الكَلِم عن مواضعه: تغييره. والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها. قال تعالى يصف اليهود: (يحرِّفون الكلم عن مواضعه).

أمّا الصحيفة فهي التي يكتب فيها والجمع صحائف وصُحُف وصُحْفٌ. والتصحيف: الخطأ في قراءة الصحف والمَصْحف والصَّحَفيّ: الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف. وقيل إنه الذي يخطئ في قراءة الصحف كما جاء في القاموس. ولكنها اكتسبت دلالة أخرى اليوم، وتطلق على الذي يعمل في الصَّحافة. وقد حاول الأقدمون من علماء اللغة التفريق بين التصحيف والتحريف، فجعلوا التحريف خاصاً بتغيير الحروف ورسمها، والتصحيف خاصاً بالالتباس في نقط الحروف. قال ابن حجر العسقلاني:

إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمُصَحف.. وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمُحرَّف. وقالوا: التصحيف أن يُقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه أو على غيرما اصطلحوا عليه... ولم يفرِّق السيوطي في (المزهر) بين التصحيف والتحريف وجعلهما مترادفين وأورد أمثلة كثيرة منها: أنهم يقولون (يوم بُغات) وهذا خطأ صوابه (يوم بُعاث)، ويوم (الكُلاب) وللعرب فيه وقعتان في الجاهلية والصحيح يوم (الكلاب). وجَرْشُ طير الجنة وصحيحه (جَرْس طير الجنة). ونقل السيوطي عن القاضي منذر بن سعيد قوله: أتيت أبا جعفر النحاس فألفيته يُملي في أخبار الشعراء شعر قيس بن مُعاذ المجنون حيث يقول:

- خليليّ هل بالشام عينٌ حزينةٌ

تبكيّ على نجدٍ لعليّ أعينها

- قد أسلمها الباكون إلا حمامةٌ

مطوَّقةٌ باتَتْ وبات قرينُها

فلما بلغ هذا الموضع قلت: باتا يفعلان ماذا؟ أعزّك الله. فقال وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت: باتَت وبان قرينها. والمُصحف والمِصْحف: الجامع للصُحُف المكتوبة بين الدَّفَتين، وسُمِّي المصحف مصحفاً لأنه أصحف أي جُعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين. والصحيفة الكتاب. وفي الحديث أنه كتب لعُيَيْنة بن حصن كتاباً فلما أخذه قال: يا محمد، أتُراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلَمِّس؟ الصحيفة: الكتاب. والمتلمِّس: شاعر معروف واسمه عبد المسيح بن جرير، وكان قدم هو وطرفة الشاعر على الملك عمرو بن هند فنقم عليهما أمراً فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما، وقال: إني كتبت لكما بجائزة، فاجتازا بالحيرة، فأعطى المتلمس صحيفته صبيّاً فقرأها، فإذا فيها يأمر عامله بالقتل، فألقاها في الماء ومضى إلى الشام، وقال لطرفة: افعل مثل فعلي فإن صحيفتك مثل صحيفتي فأبى عليه ومضى إلى عامله فقتله فضرُب بهما المثل.

والصَّحفَة كالقصعة تستعمل وتتسع لعشرة أشخاص وهي كلمة نستعملها في الدارجة فهي صحيحة وجمعها صِحاف. وفي التنزيل: (يُطاف عليهم بصحاف من ذهب) قال الشاعر:

والمكاكيكُ والصِّحافُ من الفضة والضامراتُ تحت الرِّحال

والحَرْف من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضَتْها الأسفار شُبِّهت بحد السيف في مضائها ونجائها ودقَّتها وهي الضامرة الصُلبة.

وحرَف لعياله يحرف أي كسَب من ههنا وههنا مثل يقرش ويقترش. والحِرْفة: الطُعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب ومنه الحديث: (إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني) ويسمى عند العرب صنعَة وحِرْفة، فيقال صنعة فلان أن يفعل كذا وحرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه ودينَه لأنه ينحرف إليها. والحَرَافة: طعم يحرق اللسان والفم تقول: بصلٌ حرِّيفٌ أي أنه يُحرق الفم وله حرارة وقيل: كل طعام يُحرق فم آكله بحرارة مذاقه: حرِّيف بكسر الحاء ولا يقال حَرِّيف. فلفظ حرِّيف معناه على وجه الدقة: ذو حَرافَة أو طعم يلذع اللسان. والمِحْراف: الميل الذي تقاس به الجراحات قال الفطاميّ:

- إذا الطبيبُ بمِحْرافَيْه عالجها

.....زادت على النَّقر أو تحريكها ضَجَما

هذه هي.. النكبة!

• د. حسن حميد

بعد مرور هذا الوقت الطويل على اغتصاب البلاد الفلسطينية، منذ عام 1948 وحتى الآن، وبعد وعينا الكامل بأن الخسارة فادحة، والمأساة كبيرة، وأن الأيدي القذرة التي شاركت في احتلال فلسطين وتمكين الصهاينة منها.. كثيرة، وكثيرة جداً، وبعد التأكد من أن الفلسطينيين قاوموا المشروع الصهيوني بالبسالة الكاملة طوال وقت مديد، وأن الأقاويل والشماتات التي أحاطت بزمنهم لم تكن سوى أقاويل وشماتات.. فإنه بات من الواجب وضع اليد على نقاط مفصلية، تشير إلى أننا أصحاب ثقافة المراجعة الحقة التي لا تقفز عن حدث أو خبر أو علم أو نصر أو هزيمة، لأن كل ما حدث، وهو موجع وأليم، بات ملكاً للتاريخ، وعلى أهل الحق، وإن غُلبوا، أن يراجعوا الأحداث، وأن يحدّقوا في مراياهم ومرايا غيرهم لاستخلاص الدروس ومآلاته، والمواقف ومعانيها، والموجعات وأسبابها!

أولى النقاط المفصلية البادية في (مأساة النكبة) هي أن الغرب الذي دمر حضارة الهنود الحمر بدءاً من اكتشافاتهم كبشر، واكتشاف أراضيهم الغنية عام 1492، هو الغرب نفسه الذي دمر الحياة الفلسطينية، وطرد الفلسطينيين، وجاء بالصهاينة من كل أنحاء العالم ليقيموا في وطن ليس لهم، وفي بيوت كانت عامرة بالزيت والزيتون، والقمح، والذرة، والخبز، واللبن، والعسل، والفنون، والثقافة، والطمأنينة الشاسعة، والبركة التي تمدهم بها الشموس الطالعات في كل فجر، وقد تواطأ مع الغرب اثنان: أهل النفوذ في المنطقة، وفي مقدمتهم العثمانيون، وأهل الخيانة، وفي مقدمتهم المنادون بأن كل من يتزوج أمي يصير عمي! أي حلفاء القوة أياً كان صاحبها! الغرب كله هو من أسس الكيان الصهيوني وحماه، ودافع عنه وأمده، ولا يزال، بكل أسباب بقائه.

الإنكليز تخيروا فلسطين لتكون تحت انتدابهم، كي يعطوها، من بعد، للصهاينة، أعطوهم السلاح، وفتحوا لهم معسكرات التدريب، وسهّلوا لهم الهجرة، وصاغوا القوانين والأوامر الإدارية التي تحفظ وجودهم وفي مقدمتها وعد بلفور، وتعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين، وهو يهودي لم يتورع عن القول، وهو يخطب فوق شرفة بلدية القدس أمام الفلسطينيين والصهاينة والإنكليز قائلاً: جئت لأنفذ وعد بلفور! ودول الغرب، وعبر سياساتها، ساعدوا على تهجير الصهاينة إلى فلسطين، وقد استمر ذلك خمسين سنة وأزيد، بدءاً من مؤتمر بال 1897، ناهيك عن التسهيلات الكثيرة التي قدموها إلى هرتزل وجماعته، والحضور الطاغي للصهاينة في الدوائر السياسية الغربية، ومنها مجالس الشيوخ والنواب في بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وسويسرا، وهولاندا، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وحضورهم في البنوك، والإعلام، والشركات، والمنتديات الثقافية السياسية...

والسلطنة العثمانية التي تشدّقت كتاباتُ مؤرخيها بأنها لم تساند المشروع الصهيوني، هي صاحبة اليد القوية التي مكّنت الصهاينة من إنشاء المستوطنات فوق الأراضي الفلسطينية في الساحل، وفي الجليل، قبل مجيء الإنكليز والفرنسيس إلى بلادنا، إن مذكرات (هرتزل) تفضح كل الأكاذيب التي زعمت الكتاباتُ التاريخية للسلطنة العثمانية، لقد رضي السلطان عبد الحميد الثاني أن يمنح العراق بكامله للصهاينة، بسبب علاقتهم التاريخية ببابل، غير أن هرتزل رفض، ورضي السلطان أيضاً أن يعطيهم الأراضي الواسعة في فلسطين شريطة الابتعاد عن القدس، مثلما رضي أن يعطيهم سيناء بكاملها، وقد وافق زعيم الصهاينة، أعني هرتزل، في البداية، ثم اصطدم المشروع بالعقبات المتمثلة بالماء، والصحراء، والبعد الديني اليهودي، ولا سيما التيه وآثاره، أو قل اللعنة التي ماشت التاريخ الديني اليهودي!

والفلسطينيون الذين لم يعوا حقيقة ما يجري وسيجري فوق أرضهم، لقد ظنوا أن المسألة هي مسألة نفوذ للصهاينة بسبب وجود صديقتهم الحميمة (بريطانيا)، ولم يخطر ببالهم أن الأرض ستسحب من تحتهم، قلة هم الذين وعوا فداحة هذا الأمر وخطورته. صحيح أن ثورات كثيرة قامت، وشهداء بالآلاف قدّموا أرواحهم، وأن ما من قرية أو مدينة أو جبل أو تلة أو واد إلا وعرفت شكلاً من أشكال مقاومة الإنكليز والصهاينة، وتشرّبت الدم الطهور.. لكن الصحيح أيضاً هو أن ساعد هذه الثورات لم يشتد إلا عندما صارت للجسد الصهيوني آلاف الأيدي لذلك كانت خيبة الأمل الفلسطينية أكبر من أن يصدقها العقل.

والعرب، أعني سياسات العرب، كانت مشطورة إلى ثلاث شعب، أولاها: سياسات وقّعت في الخفاء على التنازل عن الأراضي الفلسطينية للصهاينة مقابل بقاء عروشها وثرواتها النفطية، وثانيها: سياسات حاولت الدفاع عن فلسطين، ولكن بالأيدي الخالية من السلاح، أو قل بالأيدي الضعيفة، وثالثتها: سياسات حيّدت نفسها عن الهم الفلسطيني منذ البداية! وقد سكتت السلطنة العثمانية عن احتلال فلسطين منذ عام 1917، حين احتل الجنرال الانكليزي اللنبي القدس في كانون الأول 1917، بعدما أحست بأن العرب خانوها حين تعاونوا مع الإنكليز والفرنسيس لطرد جيوشها من الأراضي العربية، لذلك شمتت السلطنة العثمانية بالعرب، وقالت لهم هنيئاً لكم بالحلفاء الجدد، وقد تجلت ضخامة هذه الشماتة بما فعله مصطفى كمال أتاتورك حين نحّى البعد الإسلامي طلباً للعلمانية، وترك الحروف العربية، وأخذ الحروف اللاتينية، وما تبع ذلك من تحالفات جديدة مع الاستعمار الجديد!

ومن النقاط المفصلية أيضاً، أن هتلر قدّم خدمة العمر للصهاينة، حين أشاع الخوف بينهم، فتهافتوا على الهجرة إلى فلسطين، تحت ذريعة النجاة من سطوة هتلر، والحق أن ما فعله هتلر كان يوازي في خطورته ما فعله بلفور، ثم إن الحربين العالميتين الأولى والثانية كانتا الميدان الذي تدرّب الصهاينة فيه على أحدث أنواع الأسلحة فباتوا أصحاب خبرات عسكرية هائلة، وبهذه الخبرة استطاعوا منازلة الفلسطينيين والتغلب عليهم، وطردهم إلى خارج الحدود الفلسطينية، أكثر من مئة ألف مقاتل صهيوني تمخضت عنهما الحربان العالميتان الأولى والثانية، هؤلاء هم الذين شكّلوا عصابات أراغون، وشتيرن، واليحيا، وهاغانا.. وغيرها من المسميات التي عرفتها العصابات الصهيونية. عدا عن ذلك، وخلال الحرب العالمية الأولى، شكل الأمريكان فيلقاً يهودياً ضم الكثير من المتطوعين الصهاينة الذين استجابوا لأفكار قادة المنظمات الصهيونية في إنكلترا، وأمريكا، وكندا من أجل تجسيد (وعد بلفور) حقيقة على الأرض، وقناعتهم المطلقة بأن ذلك لن يكون إلا بالقوة المتمثلة: بالسلاح، والمجازر، والإخافة، والصحافة، والمال، والمحافل الدولية. كل هذا منشور اليوم في مذكرات بن غوريون، ومناحيم بيغن، وغولدا مائير، وموشي دايان، وحاييم وايزمن، وجابوتنسكي (وغيرهم الكثير). لقد آمن الصهاينة بأفكار مخيفة ووحشية لذلك طبّقوها على الواقع، ومنها: أن لا أحد يتعاطف مع القتلى، لأن التحيات والقبعات سترفع للمحاربين المنتصرين. ولابد من أن تقتل وتقتل وأنت تشم أزهار بيارات فلسطين، ولابدّ من أن يسمع العالم دبيب الأقدام اليهودية الثقيلة، وأن يطبق الصهاينة الجانب الجهنمي المكتوب في التوراة، وأن لا شفقة ولا رحمة ولا تردد في كتابة التاريخ، وما من حبر لكتابته سوى إخافة العدو وإسالة الدماء، وترويعه حتى يصير فراره من أمامك أمنية الأمنيات!

بلى، هذه هي صورة الحال الفلسطينية، والعربية، والدولية التي سادت خلال سنوات الخيبة.. إلى أن حدثت المأساة الفلسطينية، وهي مأساة لا مثيل لها، لأن العدو لم يتهيب التاريخ.. لا التاريخ القومي لفلسطين، ولا التاريخ الإنساني الحضاري العمراني الذي دوّنه أهل فلسطين طوال الأزمنة المترادفة، ولا التاريخ الديني وما فيه من قداسة، ولا التاريخ الاجتماعي وما فيه من عادات وتقاليد وأعراف!.. لقد عصفت القوة الصهيونية، والقوة الغربية الداعمة لها إسناداً وحماية.. بكل مدونة القيم، والأخلاقيات، والحقوق!

Hasanhamid55@yahoo.com

كيف يؤلفون الكتب..؟

• د.رحيم هادي الشمخي

حزمت (مرغريت ميد) - وهي باحثة إيرلندية في علم الانسان (الأنثربولوجيا)- حقائبها، وطارت إلى غابات الأمازون، وما إن هبطت بها الطائرة حتى اتجهت مدفوعةً بحب الكشف والاكتشاف، إلى جوف الغابات الأمازونية يرافقها خمسة من الرجال العراة، أما الهدف من هذه الرحلة الخطيرة وغير المأمونة فهو أن هذه الباحثة أصرّت على تأليف كتاب عن قبيلة (الأرابيش) البدائية التي تسكن في أعمق نقطة في غابات الأمازون والتي لم يلفحها هواء الحضارة أو المدنية الحديثة، وقد نجحت هذه السيدة بأعجوبة بعد أن لدغتها أفعى وهي في طريقها إلى مضارب القبيلة. عاشت (مرغريت ميد) سبع سنوات كاملة في مساكن القبيلة فأكلت من طعامها وشاركت في أفراحها وأحزانها، ومارست عاداتها وتقاليدها، وساهمت في نشاطاتها حيث كانت ترافق الرجال والنساء في رحلات الصيد البرية والنهرية، والأهم من ذلك أنها كونت فكرة واقعية عن الحياة البدائية.

والخلاصة أنها ألّفت في هذه الفترة الطويلة كتاباً عن هذه القبيلة تحوّل إلى مرجع لا غنى عنه لكل من يريد أن يعرف أو يطلع عن هذه الأقوام البدائية في غابات الأمازون.

عالم آخر يدعى (روبرت ماكريزون) تسلّق أعلى قمة في الجبال المنتصبة في كشمير الهند، لقد تجشّم هذا الرجل مصاعب لا تعَد، وركب مخاطر لا تُحصى، من أجل أن يلتقي بشعب (الهونزا)، الذي يعيش ومنذ مئات السنين منعزلاً فوق تلك الهضاب، لقد أمضى (ماكريزون) وسط هذا الشعب عشر سنوات بتمامها من العام 1904 إلى العام 1914، تعرّف خلالها على عاداته وطقوسه، والأهم من ذلك أنه عرف (سر الحياة الجديدة) التي يتمتع بها أفراد هذا الشعب، إن قليلين جداً يموتون في عمر الثمانين أو التسعين، بل إن الغالبية الساحقة من الرجال والنساء يموتون في عمر المئة، وأن ربع الشيوخ في هذا الشعب هم من المعمرين الذين تتراوح أعمارهم بين 115 و 130 عاماً، والأخطر من هذا أن شعب (الهونزا) لا يعرف الطب ولا الأطباء وأن الشخص الهونزي يحتفظ بأسنانه حتى الموت، وغيرها من العجائب والغرائب التي اكتشفها (ماكريزون).

وماكريزون هذا شأنه شأن (مرغريت ميد)، خرج بعد عشر سنوات بحصاد لا يقدّر بثمن وهو كتاب مهم يتحدّث فيه عن أساليب التغذيةَ الصحيّة، أما عنوان الكتاب فهو (دراسة الأمراض التي تسببها التغذية الخاطئة والناقصة) ورغم مرور قرابة التسعين عاماً على صدور هذا الكتاب فهو لا يزال مرجعاً لا غنى عنه لكل العلماء والباحثين في مجال الصحة والتغذية.

وهنا نريد أن نقول شيئاً له معنى وهو: هكذا في الغرب يؤلفون الكتب، فتأليف كتاب يعني أن يقطع المؤلف من عمره عشر أعوام أو عشرين عاماً، باحثاً ومدققاً ومفتشاً عن الحقيقة، ومهما كانت هذه الحقيقة صعبة وعسيرة، ففي نهاية المطاف يخرج بقطاف معرفي يخدم البشرية جمعاء، هكذا يؤلفون الكتب في علم السياسة والفلك وعلم الاجتماع وفي الاقتصاد وفي الأدب والفن، فيا ليتنا نحن العرب نتعلم كيف نتعاطى مع قضايا العلم والمعرفة والثقافة، فالتأليف العربي، ما عدا القليل منه يفتقد إلى تلك الميزة، ميزة الصبر والجَلد والحفر في الأعماق من أجل استخراج الدرر والجواهر المعرفية، فنحن نبيّض الكتب ولا نؤلفها، وبعد فنحن نتمنى على مؤلفينا وكتابنا أن يحترموا قراءهم فلا (يبيّضون لنا كتباً لا تسمن ولا تغني من جوع) ولا تقدم حداً أدنى من المعرفة، بل وحرام الورق والحبر والطباعة التي صرفت عليها، كما نتمنى على نقادنا أن يذهبوا إلى طبيب نفسي ليعالجوا هذه (الفوبيا) أو هاجس الخوف من المؤامرة التي تتحكم بكتاباتهم وتصنع وجهة نظرهم.

ولنبحث عن الجانب المشرق في تأليف الكتب العربية العلمية والإنسانية لكي نلحق بركب العالم المتقدم في مجال التأليف والنشر مثلما كان آبائنا وأجدادنا العرب الأوائل يطوفون حول العالم ليؤلفوا الكتب عن العالم المتقدم ونشاطاته المذهلة، وابتكروا صيغاً جديدة في التأليف علموا العالم هذه الأبجدية التاريخية.

الصورة في الإعلام وتعزيز الهوية الوطنية أو استلابها

•د. مأمون الجنان

شكلت البيئة الغربية ونزعة التمركز الغربي في المنطقة العربية خطراً كبيراً متصلا بالغزو الثقافي، وبتنا نخاف على فقدان الهوية وضياع البوصلة، وبخاصة لدى العديد من المجتمعات العربية، بعد أن بلغ الغزو مبلغه من التعقيد والغموض في ثقافة العولمة حدًا كبيراً.

وإذا كان القرن الثامن عشر يُعدُّ عصر الأنوار على زعمهم فإن القرن التاسع عشر هو رحم (التكنولوجيا الحديثة) بلا منازع، أما القرن العشرين فيعد عصر (الصورة الإعلامية) شكلا ومضمونا بامتياز، بعد أن أضحت الصورة تبرز وبشكل ملحوظ، معطيات الحضارة الغربية المعاصرة وحلقة جديدة من حلقات الغزو الاستعمار، ويعكس ذلك إسهامات التكنولوجية ومدى إشاعتها للمناخ الاستعماري وبخاصة بعد ولادة أداة الابتداع والمعرفة (الشبكة المعلوماتية) حيث نجحت بإحداث تغيير جذري على مستوى العالم، بعدما برزت وبالتدريج إشكالية الصورة الإعلامية كمعطى حضاري مستورد من الثقافة الغربية الحديثة في مجمل آلياته الفكرية والتقنية وفلسفته وأنواعه ووسائط إنتاجه ومواقعه.

إننا نعيش اليوم في عالم تتخلله الصور بشكل خاطف وسريع وتهيمن عليه بحيث تملأ الصور الصحف والمجلات والكتب والإعلانات وشاشات التلفزيون والكمبيوتر والإنترنت ..... الخ بشكل مخيف لم يحدث من قبل في تاريخ البشرية عامة، ولقد امتلأت أجواء حياتنا بكم هائل من الصور فدخلت عقولنا وسرائرنا ومخيلتنا بكل ما للتراث الإنساني من رؤية فنان ثقافيا وفكريا ووعيا حضاريا، ومما لا شك فيه أن هذا المزيج الاتصالي التكنولوجي الذي يعد أحد العناصر البنائية الهامة فيه التي تتفاعل دائما مع البيئة وملامح الحاضر وكيفية استشراف المستقبل والعوامل المؤثرة في الحياة ألا وهي الصورة، وذلك بانتقالها من مجال الحس إلى الحدس في إطار التعبير كلغة فتكون قد حققت تجاوزاً في مجال التعبير والتواصل ولمفهوم الكتابة بسرعة غير مسبوقة وفي مجال ابتكار الأدوات من خلال التجربة الحضارية للإنسان وبالتالي يمكن أن تؤسس لنمط من المعرفة الحديثة التي يفرضها التطور التكنولوجي المعاصر.

اختلفت مضامين الصور عبر وسائل الإعلام المختلفة في الوطن العربي ما بين صور للقتل والمجازر الوحشية من آكلي الأكباد وحتى ذبح براءة الطفولة التي يقوم بها جيش من الإرهابيين فضلا عن مشاهد التدمير والتجريف وصور مآسي ذوي الشهداء والجرحى والمعتقلين وصور البطولة والتحدي للمقاومين والمسيرات والمظاهرات وصور الاستفزاز بعامة، إن فوضى وغوغائية الصورة النمطية في الإعلام الغربي وتضليله التاريخي للوقائع ودوره في تشويه وعي المشاهد من خلال عرضه يوميا المعلومات المغلوطة المصحوبة بشعارات تشوه واقعنا وقيمنا قصدا وبتخطيط مدروس.

لذلك توصف في حالات كثيرة الصور النمطية بأنها مستعارة سواء كانت إيجابية أم سلبية، ويتم من خلالها تنميط رؤانا لذلك ستكون أحكامنا خاطئة أو في أحسنها غير دقيقة وأنها بالتأكيد مؤذية كيفما كان حالها فهي تسلب قدرتنا على كيفية التعامل مع ذلك المضمون النفسي النمطي للصور الاجتماعية فضلا عن أنها تقود إلى توقعات ضيقة بشأن السلوك أو إلى استنتاج خاطئ، ولعل أخطر النتائج المترتبة على الصور النمطية تلك المتصلة بمخاطر اقتلاع الجذور الثقافية والخوف من فقدان الهوية لدى العديد من الشعوب والأمم، وما يتبع ذلك من تأثيرات سلبية اجتماعية أخلاقية على الإنسان العربي وهويته، ما لا تخطئه عين الناظر ولا بصيرة الباحث.

لقد تمكنت وسائل العولمة من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربي المُتأمرك عبر آليات التأثيرات الإلكترونية، مستخدمة الصورة بدل الكلمة، لصالح اكتساح العروة الثقافية للشعوب مهددة بذلك التاريخ والتراث والهوية القومية أو الذوبان في أتون الثقافة السائدة والضياع في تيارها الجارف، إن ما يحدث اليوم من تعرضنا للصور والإشارات والنصوص الإلكترونية بات يشكل تهديدا حقيقيا لمنظومات القيم الاجتماعية والرموز الوجودية وأنماط الحياة، وأضحت ثقافات الشعوب عارية أمام تدفق شلالات من الرسائل والعلامات والرموز التي حملت معها أخيلة جديدة للمشاهد العربي ترسّخت في مخيلته وقد تجلت تأثيراتها (الصورة النمطية) في مظاهر شتى أهمها:

سيادة تلك الأنماط والقيم السلوكية الغربية.

إعلاء شأن الصورة الغربية.

التأكيد على أن الثقافة الغربية هي الأساس على حساب الثقافات الوطنية والخصوصيات القومية.

والخطأ القاتل تمرير أن الصورة الذهنية أو النمطية في الإعلام هي قيم في حقيقتها تسعى إلى نشر قيم مزعومة زورا وبهتانا على أنها عالمية، لقد تبلورت الصورة النمطية الغربية ضمن الحاضنة الثقافية العربية في ظل شروط تاريخية معينة وعملت القوى الاستعمارية الحديثة على تعزيزها وتعميمها لتصبح فيما بعد ذات بعد كوني.

وتكشف مراجع غربية حديثة (ويكيليكس) كيف لجأت أجهزة المخابرات الغربية إلى أساليب الخداع والتزوير والتلفيق والكذب لمسخ الشخصية الوطنية مستغلة بذلك كبار رجال السياسة والثقافة والفكر والأدب، ومن الأهمية بمكان التأكيد على تأثير ما تفعله التكنولوجيا الحديثة بهوية الإنسان داخل الدولة الواحدة، فكلما استلبت التكنولوجيا الحديثة لب المستهلك حتى استسلم لها في النهاية وبالتالي تستلب لب الأمم وقهرها.

يرى جاك شاهين في بحث له عن الصورة النمطية في الثقافة الغربية: (أن الإعلام الغربي يعتمد وبشكل واسع على تأسيس صورة نمطية معينة، ثم يأخذ في تغذيتها وتكرارها، ثم يعيد إنتاجها باستمرار، إلى أن يفرضها وكأنها حقيقة لا تقبل الجدال.) وبذلك تصبح الصورة النمطية أقوى تأثيرا في كل وقت وبخاصة بعد أن أصبح بإمكان أجهزة الإذاعة والتلفزة والصحافة وتقنيات أخرى سريعة تنقل المعلومات (الكلمة والصورة) على نطاق واسع وبشكل فوري بصرف النظر عن صحتها وحقيقتها.

ويقول جلال أمين في كتابه عن العولمة: (من الغريب أن القلق المتزايد داخل المجتمعات المتقدمة اقتصاديا من التهديد الذي تتعرض له بعض أنواع الحيوانات والطيور التي يهددها التقدم التكنولوجي بالانقراض، لا يقابله قلق لما يحدث لثقافات الأمم المختلفة من وراء هذا التقدم التكنولوجي، مع أن هذه الثقافات مهددة بالتالي للانقراض والخسارة).

من المؤكد أن الخطورة لا زالت ماثلة وتكمن في تعرض المتلقي العربي للبرامج المختلفة في وسائل الإعلام المحلية والعالمية دون أن تتوافر لديه أدنى مقومات معرفية ومهارات كافية للتحليل والتمحيص وانتقاء الفكرة المشوهة من المواد الإخبارية التي تبثها وسائل الإعلام في ظل عالم أصبح معظم سكانه أميين.

ما يثير عدة تساؤلات وإشكاليات أهمها:

1. ما هي الإنجازات العملية والعلمية في النظام الإعلامي المحلي؟
2. ما هي الجهود المبذولة المقترحة لحماية المتلقي لإزالة هذه الصورة؟
3. ما هي الحلول التي تحمي المتلقي المحلي من تشويه صورته بشكل متعمد تغذيها ماكينة إعلامية محلية أو غربية امتد نفوذها نحو آفاق واسعة؟
4. ما هي آليات كشف الصور المزيفة والمشوهة؟
5. ما هي الأبعاد المتبعة لتبرئة الصور المتخيلة وكيفية إدراك نمطيتها وأحكامها ومواقفها الزائفة؟

إن في هذه المرحلة التي تختلط فيها الرؤى والتصورات بالمصالح والرغبة في السيطرة على العالم، يصف الكثيرون: أن القرن الحالي يعد قرناً يشمل كثيراً من التطورات السريعة المتتالية التي امتزجت فيها نتائج ثورات متعددة منها ثورة المعلومات التي أحدثت انفجاراً معرفياً حقيقيا في أشكال العلوم وتوغلت في كل مناحي الحياة فضلا عن التدخل حتى في البيئة التي نعيشها ويتمثل هذا الامتزاج في أوضح صوره، لذلك يمكننا القول إننا نعيش في عصر الصورة فلم تعد الصورة تساوي ألف كلمة كما جاء في القول الصيني الشهير بل صارت تساوي ملايين الكلمات وربما أكثر، ولقد أصبحت الصور مرتبطة الآن على نحو لم يسبق له مثيل في كل جوانب حياة الإنسان.

وأقتبس كلمات من كاتب مخضرم في الصحافة العربية: (إن أول جرس سمعته في الطفولة كان جرس المدرسة ثم جرس الكنيسة وبعدها جرس القطار وها أنا أدق جرس الخطر!!!) حول الصورة النمطية في الإعلام لوضع برامج توعوية لاستدراك ما فاتنا على الأقل أو في حده الأدنى من إمكانية الحفاظ على ما بقي لنا من الهوية الثقافية العربية.

ترامب وحلفاؤه والسيناريو الجديد

• د. سيلم بركات

تشير تطورات الأحداث ومعطياتها بعد إطلالة ترامب من شرفات البيت الأبيض إلى وجود سيناريو جديد تم إعداده بإتقان بين أميركا والعدو الصهيوني تحت عناوين محاربة الإرهاب. سيناريو تم الاتفاق عليه أثناء لقاء بنيامين نيتنياهو مع الرئيس ترامب وهو يفترض أن كل مسلم إرهابي، وكل دولة من دول المنطقة إرهابية، ما لم يثبت قادتها ولاءهم للإدارة الأميركية بكل ما تحمل الكلمة من معنى. ويعتقد كل من ترامب وبينيامين نيتنياهو أن مثل هذا السيناريو سيساعد على تعميق الصراعات المذهبية المحتدمة منذ سنوات في المنطقة، بما يمكن التحالف الأميركي الصهيوني من تحقيق مصالحه ومن الإسراع في قيام الدولة اليهودية. كما يسود الاعتقاد لدى أصحاب هذا السيناريو، أن بمقدورهم توظيف هذه الصراعات لفترة زمنية طويلة تكفي لتحقيق مصالحهم المشتركة، ولاسيما المصلحة في تصفية حقوق الشعب العربي الفلسطيني التاريخية والإنسانية، التي لا تكون إلا من خلال استمرار إسرائيل في سياسة الاستيطان المقترنة مع مخاوف العرب المتجاوزة لهموم القضية الفلسطينية. والدليل المؤتمر الصحفي الذي تبع لقاء ترامب مع نيتنياهو في شهر شباط المنصرم، الذي أعلن فيه ترامب أن الولايات المتحدة الأميركية غير معنية في دولة فلسطينية، بل كل ما يعنيها الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني على أي حل يقبل به الطرفان، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تجاوز حل الدولتين وما لحق به من اتفاقيات أوسلو، وحتى المبادرة السعودية التي قدمها الملك الراحل عبدالله بن عبد العزيز إلى مؤتمر القمة العربي المنعقد في بيروت في عام 2002. الأمر الذي يؤكد تخلي الولايات المتحدة الأميركية عن إعادة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام 1967، كما يؤكد الموافقة الأميركية لإسرائيل على تغيير معالم الضفة الغربية والقدس، بما يتناسب مع السياسة الإسرائيلية، وهذا ما دفع ترامب إلى القبول بنقل السفارة الأميركية إلى القدس كخطوة أولى تقتدي بها الدول التي تغرد في السرب الأميركي، بما في ذلك بعض الدول العربية وفي طليعتها السعودية وقطر... والدليل أن السعودية تقوم اليوم بإشادة أكبر سفارة لها على مستوى العالم في إسرائيل.

يجب ألا نستبعد ما يجري من أحداث وتطورات على صعيد المنطقة إذا أدركنا الوضع العربي المهزوم والمساعد على المزيد من التمادي الإسرائيلي ليس في الأرض الفلسطينية فقط وإنما في الوطن العربي أيضا. ولا سيّما بعد التحالف السعودي الإسرائيلي العلني في مواجهة إيران، الذي يحاول نقل الصراع من صراع عربي صهيوني إلى صراع عربي إيراني، صراع يستنزف القدرات العربية في مواجهة الخطر الصهيوني، وفي طليعتها القدرات العربية المشاركة، فيه وبالدرجة الأولى قدرات دول الخليج العربي.

السياسة الأميركية في عهد أوباما كانت تتظاهر بإعطاء إسرائيل حاجتها، لكنها في عهد ترامب أصبحت تعطي إسرائيل ما تريد علنا، لا بل أدخلتها في ترتيبات أمن المنطقة. وهذا يعني أن كل ما يسعى إليه ترامب هو وضع المنطقة تحت تأثير سياسة شفير الهاوية، وإشعال فتيل الحروب للمحافظة على وجود إسرائيل وضمان أمنها وتحقيق طموحاتها، وهذا لا يكون إلا من خلال إضعاف إيران تمهيدا لتفتيت محور المقاومة، وبالتالي القضاء على المقاومة، كما لا يكون إلا من خلال السيطرة على منطقة الخليج العربي برمتها لتكون تحت رحمته لاستنزافها وابتلاع ثرواتها. الأمر الذي يستدعي من محور المقاومة البحث عن طريقة جديدة لإعادة ترتيبات الأولويات في مواجهة الخطر الأميركي الإسرائيلي، ففي بيئة بهذا التعقيد والتشاؤم يتوجب إضاءة شعلة العروبة المقاومة، التي تنير الطريق للمشروع العربي المقاوم إلى جانب حلف المقاومة، الممتد من روسيا إلى فلسطين عبر إيران والعراق وسورية ولبنان، وهذا لا يكون والعرب منقسمون على أنفسهم وهم يعيشون شللا خارج المعادلات الإقليمية والدولية، وحتى خارج المعادلات العربية.

إن العوامل التي تضع أميركا وإسرائيل في المقدمة لن تدوم، كما أن ضعف العرب لن يدوم، فبوادر البحث عن مخرج وسط الظلام والقسوة والظروف الرديئة لابد أن يستمر ولاسيما من قبل الملتزمين بمبادئ العروبة ونهوضها وتقدمها ومن الساعين نحو التوحد العربي القادر على التعامل مع المصاعب وعلى صناعة الفرص بعد أن سطت مشيخات النفط المتمردة على العروبة وعلى مقدرات العرب، وراحت تضخ القوى البشرية الإرهابية من كل أنحاء العالم، وتسلحها وتمولها وتغطيها سياسيا وإعلاميا من أجل تدمير كل ما يمت للعروبة بصلة، والدليل ما تقوم به هذه المجموعات الإرهابية من قتل وتدمير على الساحة العربية وفي الطليعة الساحة السورية، التي يقارع شعبها الإرهاب ومموليه وداعميه، ليس على مستوى سورية فقط، وإنما على المستوى العربي والإقليمي والدولي أيضا.

> السياسة الأميركية في عهد أوباما كانت تتظاهر بإعطاء إسرائيل حاجتها، لكنها في عهد ترامب أصبحت تعطي إسرائيل ما تريد علناً.

> الرئيس بوتين متمسّك بالتحالف الروسي الإيراني في مواجهة الإرهاب، وحريص على أن يقرر الشعب العربي السوري نظامه السياسي وفق إرادته.

على العرب ألا يخدعوا بشعارات الحرب على الإرهاب، التي تطلقها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها، شعارات يتشدق بها ترامب هو وجنرالاته ممن يلعبون هذا الدور الخطير (جيمس ماتيس وزير الدفاع، جون كيلي وزير الأمن الداخلي، هربورت ماكماستر مستشار الأمن القومي وغيرهم) ممن سبق لهم قيادة العدوان الأميركي غلى أرض أفغانستان و باكستان، ومن ثم على أرض العراق في عام 2003، وكلها ساحات تشهد لهؤلاء وغيرهم من العسكريين الأمريكيين في تصنيع الإرهاب وإدارته واستخدامه كجيش رديف للجيش الأميركي، ويقاتل بالنيابة عنه فيما لو اشتعلت هذه الحرب وفق السيناريو الجديد. إن استقبال ترامب لبنيامين نيتنياهو، ولمحمد بن سلمان، بالإضافة إلى الاتصالات الهاتفية التي أجراها مع الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد. ومن ثم عدم اكتراثه بلقاءات أستانة ومفاوضات جينيف، بالإضافة لتأكيداته للعلاقة الوطيدة مع تركيا والأردن، لهي أكبر مؤشر على الالتزام بهذا السيناريو، الذي بدأ بمناورات برية وبحرية بالاتفاق مع السعودية والأردن وتركيا.

تشير وكالات الأنباء والتسريبات الصحافية أن الحروب المستعرة في المنطقة العربية بالإضافة إلى تعطيل الاتفاق بين إيران و5+1 كانت على رأس جدول المباحثات أيضا، ولاسيما فيما يخص معركة تحرير الرقة من داعش، التي أعلنتها أميركا بالاتفاق مع حلفائها، وإلى أي مدى سيكون تأثيرها على محور المقاومة الممتد من إيران حتى فلسطين عبر العراق وسورية ولبنان، بمعنى أنها ستشكل حاجزا يفصل بين دول هذا المحور، وربما كان العسكريون ممن يعتمدهم ترامب في رسم سياسته هم من أقنعه بأن أوباما قد أعطى إيران ما يقوي أذرعها في المنطقة، وعلى ترامب يتوقف لوي هذه الأذرع تحت شعار محاربة اعش والقاعدة.

لهذه الأسباب وغيرها كان التمهيد الإعلامي المضلل في مواجهة الإرهاب من قبل التحالف الأميركي ومن خلال غارات وهمية، كما كان نشر القوات الأميركية وحلفاؤها في شمال سورية، وكان التصعيد الإعلامي في مواجهة روسيا وحلفائها وكل ذلك من أجل ظهور ترامب بمظهر الرئيس المخالف لنهج سلفه الرئيس أوباما، الذي رفض إشراك أي قوة أميركية في أي قتال مباشر على صعيد المنطقة، بينما يظهر ترامب استعداده لخوض مغامرة في مواجهة إيران وباقي محور المقاومة، وما الضربة الأميركية لقاعدة (الشعيرات) في حمص إلا أكبر دليل على ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل سيعلن ترامب حربه ضد إيران وباقي محور المقاومة، إن الجواب سيكون بالنفي لأن ما يرغبه ترامب ليس أكثر من التظاهر المضلل، والممكن من إخفاء الحقائق، فالحقيقة تقول إن التورط العسكري الأميركي المباشر في المنطقة مستبعد، و ليس بمقدور ترامب عليه، فشعوب الغرب ترفضه وعلى رأسها الشعب الأميركي، لأنه قد يؤدي إلى حرب مفتوحة على كل الاحتمالات.

إن ترامب يقيس الأمور بمقاييس العنجهية والهيمنة، وليس بالمقاييس العقلانية، لكنه يتحرك بمقاييسه الخاصة، مقاييس الربح والخسارة المناسبة لصفقاته في هذا الاتجاه، وما تشجيعه لبنيامين نيتنياهو على زيارته الأخيرة لروسيا واستعراضه مع الرئيس بوتين مدى الدعم الروسي لإيران، ومدى دعمه للنظام الشرعي في سورية إلا في هذا السياق من مقاييس ترامب الخاصة، لكنه لمس من الرئيس بوتين تمسكه بالتحالف الروسي الإيراني في مواجهة الإرهاب، وكل الحرص على أن يقرر الشعب العربي السوري نظامه السياسي وفق إرادته، لا وفق الإرادة الأميركية الإسرائيلية.

معارضة شعرية بين الشاعرين محمد ياسر برازي ورضوان الحزواني ، جرت في أصبوحة شعرية في مقر فرع اتحاد الكتاب العرب في حماة .

نصيحة

• محمد ياسر برازي

هو شاعرٌ والحسْنُ شاعرْ نغمان في تغريد طائرْ
هو شاعرٌ والحُسْنُ بوح العطر في حقل الأزاهرْ
متلازمان لكي يعود الليل بالأنوار ...غامرْ
متعانقان لكي يظلَّ الكونُ بالأمواج عامرْ
الحُسْنُ لولا الحُسْنُ ما عرف الهوى ميلادَ شاعرْ
والشعرُ لولا الشِّعرُ ما أمسى ائتلاقُ الحسنِ باهرْ
رضوانُ ! قلْ للحُبِّ في حرم القصيدةِ لا تغادرْ
روحُ القصيدةِ – ما تزالُ – غفَتْ على ورقِ الدفاترْ
يذكي الهوى أرجُ القصائدِ ، إنَّ نفْحَ الشِّعرِ عاطرْ
في النّارِ .. في جمرِ الهوى يرتدُّ موجُ الشِّعرِ هادرْ
فإذا أردتَ بأنْ تكونَ بواحة الأشعار قادرْ
فاغمس فؤادَكَ - إنْ كتبتَ الشِّعرَ – في لهب المجامرْ

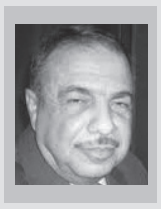

ميلاد شاعر

• رضوان الحـزواني

إلى الشاعر محمد ياسر برازي ردّاً على قصيدته " نصيحة " :

سلمَتْ عذارى الشِّعرِ ، ياسرْ
نادمْتَها ، ما أنتَ خاسرْ
يا عندليبَ الحسنِ ! يا تـرْب القوافي والمزاهرْ
الحُسْنُ ، تعلمُ ، ما يكونُ الحُسْنُ لو غنّاهُ شاعرْ ؟
ولأنْـتَ أدرى ما يكونُ الشِّعر في الغيدِ النواضرْ
أو كيف يغدو إنْ غمسْتَ القلبَ في لهب المجامرْ
هـوَ موسـمُ الأحـلام والأنـغـام في تغريدِ طائرْ
هـو عـالمٌ مـا زارَهُ إلاّ رهـيـفُ الحِـسِّ طاهـرْ
أنفاسُ زنبقةٍ ، وكأسٌ من رحيقِ الـرّوحِ عاطرْ
زادٌ من الـرّيـحِ الّـتـي تجـري بأشـرعـة المسافـرْ
هـو سـمْتُ « بوصلة « لدنيا أقلقتْ بالَ المغامرْ
ما كانَ يوماً أحـرفـاً عجماءَ في صمتِ الدّفـاتـرْ
بل أحـرفـاً مغموسةً بالدّمع .. بالجَرْحِ المكابرْ
يصفو ويصخب ، ناعمَ الهمسات ، كالأمواج هادرْ
يبكي ويضحك كالطّفولةِ في المـآتم والبشائرْ
حيناً يـرقّ .. وتـارة يمضي على الأشـواك ثائرْ
في النّار .. في جمر الهوى .. في الرّيح .. في حقل الأزاهرْ
هـو خـفـقُ أفـئـدةٍ تـلـوبُ جـريـحـةً بـين الخـواطـرْ
هـوَ صـورةُ الإنـسـانِ أنّـى كـانَ في آتٍ وغـابـرْ
لـولا الهوى لـولا ائتلاقُ الحُسن في المُقَلِ السّواحرْ
لـولا افـتـرارُ الـزّهـر لم نفطنْ إلى ميلاد شاعرْ

في رحاب الفرات

• د. أسامة الحمود

حي الفرات وحي الأهل والدارا
ينساب شوقي فيّاضاً ومدرارا
والروح تشكو الأسى من سقم غربتها
شاء الإله كذا واختط أقدارا
يشتاق قلبي لأصحاب إذا وفدوا
الأنس يجمع أصحاباً وسمارا
والنجم غاف على أطراف مجلسنا
والموج ينسج للأنسام أسرارا
والبدر لاحت بوجه الماء صورته
واختار توءمها في الأفق إبهارا
ترسو القوارب عند الشط منهكة
كيما تواصل عند الصبح إبحارا
بوح (النراجيل) أسرار معتقة
هامت بمتعتها فاستنطقت نارا
والناس تصدح في الآفاق ضحكتهم
أصداؤها فضحت للخلق ما دارا
سر الفرات عميق في تفرده
والخلق تسبر جل الوقت أغوارا
فارقد، تأمل، وناج النهر عن كثب
وانظم بحضرته للدير أشعارا

أغنيكِ حزنَ الخابور

•داوود حمد الفريح

لو أنك كنت معي
وأنا أمشي على دربي الخريفي
والمساء مستسلم للرحيل
لعرفت أن لقلبي
شفقاً سرمدياً
وليلاً لا يزول
وصبحاً لا يبوح بالحكايا
وجرحاً لا يجرؤ أن يقول
لعرفت أن الحنين كان ممتداً
بيننا
إلى ما بعد حدود المساء
ما بعد قبور الياسمين
لعرفت أن الحنين بيننا
كان صوتاً مخنوقاً
في بيداء الحياة
وجهاً هارباً في بحر
تثور أمواجه
وتضيع فيه أحلام النجاة
مات الحنين بيننا
ومستباحة للريح
صارت روحنا
والشرود على النافذة
لن يزيد الجراح إلا حسرة
فلماذا إذن ؟؟
أغنيك حزنَ الخابور
وترسمَيني على دفترك
عاشقاً لا يملك الأوراق
الرابحة
أغنيك حزنَ الخابور
فترسمَيني شريداً
يفتّش بين أسرار النخيل
عن شهقة الآهات المطمورة
يبحث عن حفنة أمل ..
سقطت
في ذكرياتنا السالفة
ينبش قلوب الأصدقاء
ليكشف عملة الأيام الزائفة
فغني لي عن دجلة
وقربيني من قرى الوجع
والعصافير الخائفة
والأشجار التي تجامل الحياة
وتخفي عشقها المهدّد بالرحيل
قربيني من النهر الذي يخبئ
دموعه بمنديل مائه
قربيني من بغداد
وهي تبكي في الليل على دجلة
:
" يا دجلة ..
يا طفلاً في ليل الشتاء
تنادي أمك ..
تنادي .. تبقى تنادي
حتى يدمى صوتك "
تنادي ولا يسمع صوتك
إلا أنت !!
يغني الخابور للذين
ضيّعوا أحلامهم
فأتوه يفتشون عن ربيع ..
كان
في ضفتيه الطافحتين
باعترافات
من غرقوا فيه دون
موعد
لمن لجؤوا إليه
ليطفئ أوجاع قلوبهم
ولم يعودوا !!
لماذا لم تُطيّري الحزن
المعلق على درب عودتي
لماذا لم تُوضّئي أوجاعي
بورد صباحك
مات الحنين بيننا ..
وها .. كلانا يفرد قلبه
على حلمه المهترئ
يملأ جيوب أيامه
بالفرح المرتبك
.. يخيّمُ فوقنا محل المدينة
فأرحل شريداً
تطارد ضفتيه الهزيمة
وترحلين حاملة أوراق النوى
كأيِّ عاشقة حزينة
مات الحنين بيننا
فلماذا إذن ؟؟ ..
أغنيك حزن الخابور
وتنسيني عصفوراً وحيداً
يحتضر على أشجار التعب .
•••
داوود حمد الفريح- الحسكة

وَخاصَرَ الوطَنَ ..الجلاءُ

• فرحان الخطيب

ضَحكَ النَّهارُ
وَناجَت الطَّيرُ السَّنابلَ
والجميلاتِ الذَّوائبْ ..
صفوفهم
ضَحكَ النَّهارُ
وَهامسَ الوردُ الصَّباحَ بِأَنْ تَجمَّلْ..
بلْ تَحفَّـــلْ..
بالجَلاءِ على شعَاف ..
لَمْ تَزلْ تَسقي قَناديلَ الحياةِ دماءَها..
كيما يَظلَّ شُموخُها..
يَسمو على هامِ الكَواكبْ

ضَحكَ النَّهارُ ..
ووشْوَشَ الزَّهرُ الضّياءَ
بأنْ تَوضَّأَ من شَذايْ
فَأنتَ في يومِ الجلاءِ قَصيدةٌ ..
عصمـاءُ
خَطَّتها القنـا..
وَمَضَى إلى سَمْعِ الخُلودِ نَشيدُها..
وَكَأنّـها..
إنْشادُ جَمْعِ المؤمنيـنَ بديْرِ راهِـبْ

ضحكَ النـّهارُ
وَطَاوَلَ الفخرُ السَّماءَ..
تَقَصـَّفَ الغَيـمُ المدجّجُ بالبروقِ
أن انـْهَـمِرْ
فَرحاً يُبرعِمُ صَمْتَ أمداءِ الدُّنـى..
مِنْ كُلّ جـانِبْ

ضحكَ النـّهارُ وَخاصرَ الوطنَ اخضرارٌ
قدْ تـأرَّجَ للجلاء تـأنُّقاً
وتـبرُّجـاً
في صَرْحِ (سلطان) المحاربْ
• • •
ضَحكَ النّهارُ وثـوَّرَ التَّاريخَ عيْدٌ..
أنْ تكحَّلْ بالمنى..
من ألف عام ها هُنا..
تَسْتيقظُ الجَـدّاتُ والعـمَّاتُ والخالاتُ
والفجـرُ المُطـرَّزُ بالشّروقِ
على ضجيجِ الـثّائـرينْ

يُوقظْنَ أسرابَ الصَّبايا النـّائماتِ..
ليَلْبَسَـنَّ ثيابَهنَّ الزّاهياتِ
وقدْ تَباهينَ بطابِ الوردِ ...
بالحبقِ المُوشّى بالنّدى
بالياسَـمينْ

يَنْسُجْنَ من فَرحِ العُيونِ بيارقا
حمراءَ
أو خَضراءَ
أو مَابَيـنَ ..بَينْ
يَنْثُرْنَ بينَ خُيوطِها الدَّعواتِ للثوَّارِ..
بالنّصرِ المُبيـنْ
يَرْفَعْنَ في كَبدِ السَّمَاءِ خُفوقَـهُ
الموشومَ بالقاني ..
يطـوِّقُ نَجمتيـنْ
هُو بيـرقٌ ..
ما إنْ تُعلّيـهِ السّواعدُ للعلا..

يُطلقْنَ حول جَمَالِه الوهـّاج لحناً
صاخبـــاً
يُهْمي دُموعَ المُقلتيـــنْ

يَذْرُفْـنَ ..
حينَ تَشيلُ أرتالُ الرّجالِ شموخَهُ
صَوبَ الوقيعة
دَمْعتيـــنْ
وتـدقُّ حافرَها الخيولُ
تلوكُ عَظْمَ لجامِها
وكأنـّها
تحتَ الفوارسِ أبحـرٌ هـدَّارةٌ
حُمِلَتْ سَـفينْ
أوْ أنّـها ..سَفْحَاً لـوَادٍ
راحَ يمشي عَنْ شمالكَ واليميـنْ
• • •
ساروا
على باغٍ ..وجبّارٍ ..وظالمْ
ساروا
وفي أعناقِهمْ طفلٌ يُدَغْدِغُهُ الوجودُ..
وَصبْيةٌ
حملوا أساريرَ البَشَاشةِ والحُبورِ..
وَزَوْجـةٌ
تُنخي بما مَلكَ الفؤادُ بغضْبَة..
كونوا ...
قَسـاورةً ضراغـمْ
هرعوا
يفجـّونَ الضّياءَ
ويَسبقُونَ شُعاعَه الاتي منَ الشَّرقِ
انْهمـاراً
فوقَ (خُوذاتِ) القوادمْ
زَحفوا
كَلَـيْلٍ لا تُجَفِّلُهُ الرُّعودُ ..
ولمْ تُكَشِّفْهُ البروقُ السَّاطعاتُ..
داءإلى منازلة العساكر بالفؤوس ..
وبالنفوسِ المترعاتِ بعشقِ طيبِ
الأرض
بالأملِ المعبَّىء بالبواريدِ العتيقَة..
بالسكاكينِ الصَّقيلَة ..
بالحداءِ ..وبالعزائـمْ
في صَحْوةِ البارود (مزرعةٌ) وجَيْشٌ
والفَرَنسيُّ المُؤمَّلُ بالجَنائنِ
والمغـانمْ
في صحوةِ البارود (مزرعةٌ) وخيلٌ
والسُّيوفُ المُشهراتُ
وبِضْعُ ألافِ العمَائـمْ

وصلوا ..
تحفُّـهُمُ الشّجاعةُ والصُّخُورُ..
وَفَيضُ أدْعيَةٍ تَعالَتْ
والصّهيلُ
وَهَرْجُ أعناقِ الأسنـَّةِ للبواترِ..
كيفَ
تَسْطيـرُ الملاحـــمْ!!؟؟
• • •
(سلطانُ) قي رَهَجِ الوغَى
غَضَبٌ على غَضَبٍ ....وَأغْضَبْ
سلطانُ يجترحُ النّداءَ منَ الإلهِ ..

إلى الرّجالِ (إلى السّلاحِ)
إلى رحى ساحٍ تخَضَّبَ من دمِ الغازي .
تخـضَّبْ
سلطانُ يسحبُ من خيوطِ الموتِ روحا
للحيـــاةِ
وَقَدْ مَضى للموتِ جَذلانـاً
تـــأهَّبْ
سلطانُ يعلو صوتُه الصّدّاحُ في رأدِ
الضُّـــحى
(ربعي نشامى)
صَوِّبـوا
(ميشو) !!!!!!!!!!!!
فحمْلقَ ثائرٌ للصّدرِ صَوَّبْ
(ميشو)تنوسُ عيونُهُ مابينَ أحلامِ
الغُزاةِ
ولينَ مافعلَ الكُماة على ثرى جَبَلِ
مُجَـــرَّبْ
فمضى تُجَرجرهُ الخيولُ
وجرحهُ المفتوحُ يصْرخُ في عيون
الموتِ
ويلي
هازَئيرُ الموتِ قـرَّبْ
وتمرَّغتْ أُنُفُ النياشينِ الملوَّنةِ الجميلةِ
بالتُّرابِ
وضاعَ وَهْجُ بريقها..
وهوتْ على آهاتِ صاحبها ..
على الزّرِّ المُذهَّـــبْ
ضاقَتْ بهِ الدُّنيا وَحارتْ
حولهُ الأرضون في إيجادِ مَهْرَبْ
حتّى إذا شقَّ الفجَاجُ عويلَها..
(تَنْـــكٌ) تَلَقَّفتِ الجريحَ
وَقَائدٌ قد فرَّ مَذعورا وَغَرَّبْ
ويهُمُّ عزرائيل في حصدِ الجنودِ
وَصَالَ بين صفوفهم موتاً زؤاماً
قدْ تـوثَّبْ
• • •
أوَّاهُ ياوطناً تمَرّسَ بالعذابِ
وكمْ تَعذَّبْ
سيجيءُ نَصرٌ نكنُسُ الإرهابَ والتَّكفيرَ
والحقْدَ المعلَّبْ
لتعودَ سوريّا جنانَ الأرضِ للأطفالِ ..
مـــوّالاً
وَملعـــبْ

قصتان ..

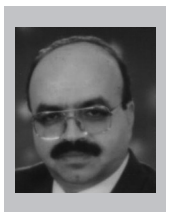

• محمد عزوز

محاولة توازن

كانت تهتز بقوة ، توشك أن تنقلب ، وإذا انقلبت ستلوث كل شيء من حولها ، وقد تنكسر فتجرح أحد الركاب ، أو تبقى قطعها المتناثرة هنا وهناك ، فتؤذي من يلمسها أو يحتك بها بشكل أو بآخر ..

تمتد يده إليها عند كل منعطف أو حفرة في الطريق ، وقد تصل هذه اليد أو لاتصل ، المهم أنه يحاول أن يفعل شيئاً ما كي لا تنقلب ..

اليد الأخرى تثبت مقود الحافلة كي لا تخرج عن مسارها فتنقلب هي الأخرى ..

اليدان تتابعان ..

اليمنى تترك المقود ، تصل إلى نصف المسافة ، وقد تجتازها كلها .. وعندما تتأكد أن الكأس لن تنقلب بما فيها ، تعود إلى مكانها وتتشبث مع رفيقتها بمقود الحافلة ..

اليسرى تحاول أن تلتحم مع المقود كي تكون قادرة على ضبط الحركة لوحدها إن احتاج الأمر.

ركاب الحافلة القريبون من السائق ، بدؤوا هم أيضاً يراقبون الكأس بشيء من القلق :

أستطيع أن أمسكها لك ..

واقف في البداية ، ناوله الكأس .. ثم أحس بالحرج .. كيف سيتناولها من هذا الراكب عند كل رشفة .. فاستردها وأعاد محاولة تثبيتها على غطاء المحرك ..

راكب آخر نادى من المقعد الثاني على راكب أقرب :

ثبتها بشيء ما .. نخاف أن تنقلب فيقلبنا معها ..

أزعجت العبارة السائق فأعاد مسك الكأس الساخن بين يديه ، وبدأ يرتشف الشاي بشيء من السرعة .. تفاجأ بسيارة تتجاوز أخرى مواجهته ، خفف من سرعته بفرامل تنبه لها الجميع ، لكن الأبصار كلها تعلقت بكأس الشاي التي أعادها ثانية إلى موضع غير مستو على غطاء المحرك إلى جواره ..

تلمظ راكب آخر معلناً عن اشتهائه للشاي الساخن في هذا الصباح البارد .. فكر في عبارة ما تعيد التوازن النفسي للسائق الذي بدا متوتراً بعض الشيء :

والله يا عمي كاس شاي دافي بهادا الصباح بيسوا مصاري ..

رفعت العبارة من حدة توتر السائق ، على عكس ما كان يتوقعه هذا الآخر .. فأخذ يرتشف الشاي بسرعة أكبر معتمداً على يده اليسرى فقط في القيادة ..

أحس باقي الركاب بأن شيئاً ما غير طبيعي يحدث في مقدمة الحافلة ، فأطلق أحدهم لصوته العنان :

على هالحالة "منوصل" بكرة ..

انتقل بصر السائق إلى المرآة الماثلة في الأعلى ليتعرف إلى صاحب الصوت ، ولما لم يستطع التعرف إليه ، لعن في سره هؤلاء الركاب الذين لا يتركونه يفعل ما يشتهي في هذا الصباح الخريفي البارد .. ثم أعاد جل تركيزه إلى الطريق الماثل أمامه وكأس الشاي التي قاربت على الانتهاء ..

عدت إلى نافذتي بعد أن هدأ المشهد تماماً .. رؤوس أشجار تنخطف أمامي ، بقع صفراء وخضراء تعبر مسرعة فلا تشدني في شيء .. لقد بات مرآها مكروراً عادياً .. وبدأ ذهني يسترجع أحداث ليلة البارحة ..

(زوجتي تعلن بصرامة وأنا أذاكرها بأننا يجب أن نفتش عن عمل آخر كي نغطي نفقات الأولاد في الجامعة :

بصراحة .. أنا لم أعد قادرة على العمل بعد هذا العمر ..

فأحاول أن أبرر لها صرامتها :

معها حق .. لقد بدأت العمل باكرا وتقاعدت في سن مبكرة ، وأفنت جسدها في الخدمة .. وفي النهاية دفعها ذوو الشأن إلى استقالة مبكرة لأنها لم تسهل لهم أمورهم ..

وأنا أشهق ولا ألحق بأي نوع من التوازن أمام راتب أحسه يتقزم بدل أن يتنامى ...

أتذكر صراخ أحد زملائي في العمل منذ أيام في وجهي :

(إي يا أخي أنت ما عرفت تعيش) ..

عاد السائق إلى محاولته معرفة صاحب الصوت المتهكم بعد أن أنهى رشف الشاي حتى آخر قطرة .. كان معظمهم مغمض العينين أو ساهماً ببصره من خلال نافذته ..

رمى الكأس جانباً ، كادت تقع في أرض الحافلة ، فحاول أن يفعل شيئاً كي لا يحدث ذلك ..

مال بجسده نحوها .. تأرجحت الحافلة وبدا عدم التوازن في خط سيرها ، تنبه لذلك فاستقام مجدداً .. وسمع لغطاً من المقاعد الخلفية ، كاد يشتم بعلانيته الفاضحة ، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة مركزاً بصره إلى الأمام ..

(عدت إلى صرامة الزوجة وصراخ أحد الزملاء ، خفت صوت الصراخ في رأسي عندما علت حدة صراخ أحد الأولاد في وجهي :

والله ذنبكم على جنبكم .. أنتم أتيتم بنا إلى هذه الدنيا وعليكم أن تتكفلوا بمعيشتنا ودراستنا ، نحن لا نزال في المرحلة الجامعية .. يمكنكم أن تطلبوا منا فعل شيء ما عندما تتهيأ لنا ظروف العمل في مراحل عمرية لاحقة ..

لكنني كنت أدرس وأعمل ..

هذا في زمانكم .. الزمن يتغيريا أبي ..

وبكيت لأنني لم أجد من إجابة سوى البكاء ..)

كانت الكأس الدبقة مرمية في مقدمة الحافلة وقد كفت عن التأرجح ، لكن السائق كان لا يكف عن النظر إليها حيناً ليتأكد من هدوئها ، ومعاودة التأكد من شخص ذاك الذي أفقده بعض توازنه منذ بعض الوقت ليس إلا ..

خمس ليرات

لمعت أمامي على مسافة متر أو مترين، فخفق قلبي لمرآها، ثم تابعت سيري نحوها على غير استعجال، وقفت أتأملها وتردّدت .. هل أنحني لالتقاطها ..؟

تلفتُ حولي، هناك أشخاص يعبرون على مسافة غير قريبة مني، وخمنت أن أحدهم سيلومني لانحنائي .. أو قد يُخيّل لآخر أنني التقطت شيئاً ثميناً من الأرض ، فيأتي ليقاسمني لقيتي ..

انحنيت غير عابئ بتخميناتي، وتحسستها بأطراف أصابعي، تأكدت من صلاحيتها، وتلفت من جديد لعلي أظفر بصبي صغير يلهث أو يعبر ذاك الشارع ونظرات عينيه تجوب المكان بحثاً عن شيء ما مفقود منه ..

لم يكن هناك أي طفل في هذا الوقت الباكر، أطبقت عليها بأصابعي وتهيأت للإجابة عن سؤال افترضته من شخص يقطع علي عبوري:

لماذا انحنيت ..؟ وماذا التقطت من الأرض ..؟

أفتح يدي على اتساعها ..

خمس ليرات .. ها هي .. هل هي لك .. أضعتها أليس كذلك..؟

لا .. أنا لم أضع شيئاً .. هنيئاً لك بها ...

رباه إنها ليست له، وقد مر الأمر بسلام ..

وقدرت أن رجلاً آخر سيسألني، فأبقيت عليها في يدي، عبرت الشارع كله من دون أن يسألني أحد عنها، هدأت ثم ركبت الحافلة التي ستقودني إلى عملي، وضعتها في إحدى جيوبي منفردة، دفعت ثمن الخبز وأشياء أخرى من نقود كنت أحملها، وظللت حريصاً عليها في مخبئها.

في طريق عودتي، وقفت في المكان ذاته الذي وجدتها به، تلفت .. كنت أظن أنني سأجد طفلاً يبحث عنها ، أطلت وقوفي، مرت بي سيارات مسرعة أطلقت (زعيقها) مستنكرة وقوفي غير المحايد، وسمعت شتيمة أحدهم ..

انتحيت جانباً ثم اقتربت من بقالية مجاورة، دخلت:

أهلاً وسهلاً .. أُأمر يا أخ ..

ما يأمر عليك ظالم .. بس أنا بدي أسالك سؤال .. هل سألك أحد ما عن خمس ليرات ضائعة..؟

تطلع إلي دون أن يجيب .. فتابعت :

أما رأيت طفلاً في هذا الصباح يبحث عن شيء ما في ذاك المكان..؟

وأشرت بيدي إلى المكان المقصود ..

بدا عليه الاستخفاف بسؤالي، ولم يكلف نفسه عناء النطق، بل هز رأسه علامة النفي ..

خرجت وقد اشتد ضيقي .. ولم أشأ الوقوف ثانية خشية التعرض لشتيمة أخرى أنالها من سائق عابر، تابعت سيري وأنا ألتفت كلما قطعت مسافة ، أدقق بصري، أبحث عن طفل لم أجده يبحث في المكان ذاته عن قطعته النقدية الضائعة ..

وظلت الخمس ليرات في جيبي مدة، امتدت أياماً، بل أشهراً ... وأنا أنتظر أن أرى ذلك الطفل يبحث .. أو يسأل عنها ..

وقررت في النهاية أن أضعها في مكان أمين .. معلناً :

هذه ليست من حقي .. ثم من يدري قد يأتي صاحبها ذات يوم..

رافقني الجن

• سعاد مهنا مكارم

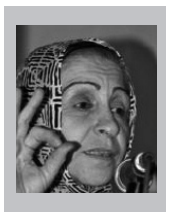

في رحلتي الليلية وأنا مسافر من ضيعتي إلى الضيعة المجاورة لمحته...كان يرافقني...أينما اتجهت يلحقني...حاولت التخلص منه بأيّ وسيلة إلا أنه كان أقوى من وسائلي .....رميت له سيجارة دون أن أتفرس في معالمه عله يلتهي بها..إلا أنه أبى أن يبتعد عني وظل ملازماً لي ...كنت أعود منهك القوى ..الرعب يسيطر على أوصالي ...علامات الخوف تفضحني أمام أسرتي الملاحة لمعرفة ما يحدث معي ...كنت أحدثهم وكانوا يصغون...قصص الرعب التي أعيشها في أثناء رحلاتي الليلية كانت تمتعهم خاصة عندما أحدثهم كيف كان" الجن " يتطاول ويقصر..كيف كانت قدماه تصبحان أطول من المألوف.

تعددت سفراتي ورحلاتي الليلية... فأنا أرافق البدر في كبد السماء...أجعل ضوءه مرشداً لي... يغرد الطير.. تطرب الليالي .. تبتسم الأزهار وأنا أتمشى مع ضوء القمر وأقعد في بيتي أيام ظلمته ...صحيح أن الطير يأوي إلى عشه في ظلمات الليل إلا أني أتخيل سماع صوته ليكون أنيساً لي في وحشة السفر..

أوازن بين أيام سفري وبين أيام ملازمتي لأسرتي بعضهم كان ينصحني بالكف عن مغادرة المنزل مساءً لأتخلص من ذلك الجن الذي لم يغادرني لحظة واحدة منذ لحظة خروجي من منزلي وحتى عودتي منها ،كانت الحكايا تنتشر بين أفراد ضيعتي الذين اعتادوا أن يأتوا لزيارتي بعد كل رحلة أقوم بها يسألونني كيف كنت أتخلص من ذلك الجن الذي كان رفيق رحلاتي الليلية ... سألنني أحدهم بشغف:

حدثنا يا عم فهيم كيف كان الجن يستطيل وأنت في الطريق ... حدثنا عن ساقيه الطويلتين اللتين كانتا تمتدان خلفك وتملأ نفسك بالرعب... حدثنا كيف كنت تتخلص منها ..."الرعب يكاد يأكل فؤادي ويودي بعقلي" وها ذا أحدهم يريد أن يبني متعته على حساب أعصابي المتوترة

- لا أحد يدرك مقدار الخوف الذي يلازمني مادمت خارج البيت.

- البيت أمان ، قال أحدهم ، وهو ينصحني بعدم الخروج ليلاً خاصة أن الجن قد تسلط عليّ وامتنع عن الابتعاد عني.

- وماذا سأعمل بعد اليوم إذا تركت عملي في تقطيع شجر الغابة ليلاً لأبيعه في المدينة .عملي يحتاج أن أنجزه في الليل ... فالليل ستار العيوب .. والليل لطيف في أيام الصيف ..حرارة النهار تثير أعصابنا والشمس في النهار حامية..لا بد من الاحتطاب ليلاً ...

- كثيراً ما طرحت السؤال على نفسي "لماذا الجن لا يرافق أحداً غيري..لماذا تسلط عليّ"كثيرون الذين يخرجون ليلاً ولا أحد منهم يذكر أنه صادف جنياً...لماذا يا ربي أنا؟...»

بعد أن استولى الرعب على قلبي وكاد يسلبني عقلي طلبت إلى أحدهم مرافقتي لعل الجن لا يظهر.وكان الذي كان...خرج معي جارنا لبيب...سرنا ليلاً حتى أصبحنا قرب الأحراش.كنت أتحاشى النظر خلفي أو إلى جانبي حتى لا أرتعب من رفقة الجن.. لكني أخيراً وبعد أن أعياني الصبر قلت لجاري والرعب قد استعمر تلابيبي:

- انظر يا أخي إلى ذلك الحقير الذي لازمني ابحث لي عن طريقة أتخلص منه...فأنا على حافة الجنون... أطلق ضحكة هزت لقوتها أوراق الشجر وهو يشير إليّ أن الذي كان يرافقني هو ظلي...

عند ذلك أطلقت ضحكة مجلجلة ووقفت مشدوهاً أتلفت حولي و أسخر من غبائي.

الكاتب الأعمى

• رشاد أبوشاور

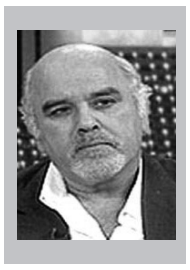

خدعني المدعو عبد الهادي ـــ لا أريد أن اذكر كنيته، حتى لا أسيء لعائلته ـــ وخان الأمانة.
اتفقت معه على بناء شقة إضافية على سطح بيتي، وكان دلني عليه تاجر اسمنت وحديد وأشياء أخرى ضرورية للبناء، وهو يقيم على مقربة من ذلك المحل.
اشتريت الإسمنت والحديد من المحل، ومنحته مائتي دينار تحت الحساب، أوصلت سيارة المحل كميات الإسمنت والحديد والناعمة والخشنة، و..غادرت ، بعد أن أوصيته ، وشددت عليه، فوعدني وهو يشد على يدي ويهزها :
ـــ اطمئن يا رجل..ولو!
عدت صبيحة اليوم التالي فلم أجد (شغيّلة)، واختفى الإسمنت والحديد، فدهشت، وتساءلت بقلق : أين اختفى كل شيء؟ أيكون عبد الهادي أخفاها حتى لا تسرق؟ ولكن أين يخفيها، ولا شيء حول البيت يمكن أن تخفى فيه.
توجهت إلى بيته، وقرعت البوابة، وسألت زوجته عنه، فجاءني صوتها من وراء الباب :
ـــ ربما يكون في بيت زوجته الثانية يا أخي!
ومطت صوتها مع ضحكة ساخرة، ثم أضافت :
ـــ هل أعطيته سلفة تحت الحساب؟
وارتفعت ضحكتها.
هنا تصاعد قلقي، فتوجهت إلى المحل الذي اشتريت منه الإسمنت والحديد...
سألت رجل الأمس في المحل عن عبد الهادي، فرفع حاجبيه مندهشا، وتساءل :
ـــ هل ..أنت متأكد أن البضاعة اختفت؟!
ثم أضاف وهو يضرب كفا بكف :
ـــ عجيب! لقد وعدني أن يغيّر سلوكه، وأن يصدق مع الناس، ورجاني أن أساعده في الحصول على عمل، ولكن العود الأعوج لا يصلح إلاّ بالكسر..بالكسر فعلاً!
وأضاف :
ـــ ليس لك إلاّ أن تقاضيه، توجه إلى المحكمة فورا، فهذا الصنف يستحق الحبس والبهدلة.

•••

أمام المحكمة التي ببنائها الشامخ المهيب، وعلى جانبي الدرج العريض تتراص مكاتب العرضحالجية، وكل واحد منهم أمامه طاولة صغيرة، وبعضهم يضع آلة كاتبة، وكلهم ينادون :
تفضل يا أستاذ. تفضل يا أخ..في خدمتك يا طيّب!
تأملتهم جميعا وأنا أقف وأجيل نظري بينهم، فلفتني رجل جمجمته كبيرة، وشعره الأسود والأبيض الغزير ينسدل على أذنيه، وعلى عينيه نظارة سوداء ، فاتجهت إليه، وطرحت السلام، فأشار لي أن اجلس على كرسي قشي قصير القوائم ملاصق لطرف طاولته التي تستقر عليها آلته الكاتبة :
ـــ هات ما عندك، ما قضيتك؟
شرحت له الأمر، فهزّ رأسه، وعلّق :
ـــ نصاب آخر.. شو هالحالة!
وأضاف :
ـــ سأكتب لك شكوى تخرب بيته، هذا الواطي الحرامي النصّاب. اعطني إسمك، واسمه.
أخذت أصابعه تلعب على أحرف آلته الكاتبة، ثم أخرج الورقة ، وناولها لي :
ـــ صدقني أن القاضي سينبهر، وسيحكم لك.اتكل على الله، هات ثلاثة دنانير.
مددت يدي بالثلاثة دنانير، ولكنني لم أمدها لتصل إلى يده الممدودة، وسحبتها ببطء والدنانير الخضراء الثلاثة ترتجف بين أصابعي مع حركة يدي، فرفع صوته بعصبية :
ـــ أين الثلاثة دنانير، ناولني إياها، أم تريد أن تنصب علي؟!

وهو يحرك رأسه مع حركة جسمي، بعد أن غيرت وقفتي، شككت بأنه أعمى.
ناولته الدنانير الثلاثة، ثم ابتعدت قليلاً.
عدت واقتربت منه ، وغيّرت قليلاً في صوتي.
سألني :
ـــ أمر؟
شرحت له أن هناك شخصا استغلني في بناء بيته، ولم يفني أجري، فاضطررت أن أبيع بعض الإسمنت والحديد الذي زاد عن البناء..فأخذ يشهر بي عند جيراني وأقاربي.
رفع راحة يده :
ـــ ولا يهمك. محتال آخر، يأكل عرق الناس، ويتنصب عليهم. سأكتب لك شكوى تجيب آخرته..الحقير. ما اسمه؟
ذكرت له اسمي كمتهم، واسم عبد الهادي كصاحب دعوى، متوقعا أن يتذكر أنني أنا من قدم الشكوى قبل قليل، فلم يأبه.
أخذت أصابعه تلعب على أحرف آلته الكاتبة، وأنا أتأمله بانبهار: أيعقل أن هذا الكاتب أعمى؟!
ناولني الورقة :
ـــ ثلاثة دنانيريا محترم. صدقني أن القاضي سينبهر مما كتبته لك حول قضيتك، وسيرّد لك شرفك وسمعتك.
لبثت واقفا دون حراك، فرفع رأسه، وأزاح نظارته السوداء عن عينيه الباديتي العمى، ومسحهما من العراق الذي يسيل عليهما في هذا الطقس شديد الحرارة، ونفخ من أنفه بغضب: وهو يقف، ويهم أن يمد يديه ليمسك بي :
- هات الدنانيريا ...
سألته :
ـــ يا..ماذا ؟
ـــ يا..مح..ت..ر..م؟ وإلاّ سأعزر عليك.
ناولته الثلاثة دنانير، فجلس وأخذ يتحسس طاولته وأوراقه وآلته الكاتبة، كأنما يطمئن عليها.
سألته بفضول :
ـــ ولكن: كيف تميّز أحرف آلتك الكاتبة، وتكتب بهذه السرعة؟
ابتسم وهو يميل رأسه باتجاه صوتي :
ـــ كنت يوما مبصرا، وتعلمت الطباعة.. ولكنني، وأنا أعمى بّتُ أكسب أكثر من الأيام التي كنت فيها مبصرا، للعمى فوائد يا محترم!.
ثم رفع رأسه، وسألني وهو يضحك :
- ولكن: قل لي : كيف ستكسب القضيتين معا؟
استدرت، ومشيت ذاهلاً، ثم وجدتني أضحك بصوت عال ..حتى إن المّارة أخذوا يتأملونني بفضول، ربما ظنا منهم أنني كسبت قضية خاسرة !

حفل تأبين للأديب
د . عبد الله أبو هيف

يقيم اتحاد الكتّاب العرب حفل تأبين للأديب المرحوم الدكتور عبد الله أبو هيف، وذلك يوم الخميس القادم 25/5/2017 في مبنى اتحاد الكتاب العرب في الساعة الحادية عشرة صباحا في قاعة المحاضرات.
يشارك في وقائع حفل التأبين الاستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتّاب العرب، والرفيق علي العجيل أمين فرع الحزب بالرقة، والشاعر بديع صقور عضو المكتب التنفيذي للاتحاد، والباحث عيد الدرويش، ونجل الفقيد نجم عبد الله أبو هيف. والدعوة عامة.

(عندما يبتسم المخيم)
للقاص حسان علي

مجموعة للكاتب حسان علي قصص تحكي عن الوجع والتعالي على الجراح والمحن وضغوطات الحياة التي يعيشها أبناء المخيمات أنفسهم فمن يعيش حياته لا يكتبها وإنما هي لسان حاله.
...هي قصص كلماتها كالرصاص يجب أن تسمع وإلا فمن لا يسمع أزيز الرصاص هو إنسان ميت، في المخيم حيث الصراع الذي يعانيه أهله هو من أجل البقاء للعودة، صراع يبدأ بالقهر والمعاناة ولا ينتهي فحياة الفلسطيني مهددة بوجودها وكيانها، حياة يرنو بها للتخلص من الأعباء وسطوتها بكل ما أتيحت له السبل بكثير من الصبر والمكابدة والصمود..
.. في المخيم وعلى عجالة تبدو تضاريس تلك الوجوه المغلفة بقلق الانتظار والحنين.
.. هو المخيم وللمخيم دلالات وشواهد تحكيها قصصهم التي تخلد تضحياتهم ولابد من أن تستمر حتى تكتحل العيون بالرؤى الحالمة والطافحة بالتشوفات القادمة.

الأول من أيار عيد العمال العالمي

العمل والعمال محور إعمار الأرض، ولا تنهض أمة إلا بالعمل

•د.مصطفى العبد الله الكفري

في الحادي عشر من نوفمبر 1887 نفذ حكم الإعدام في أربعة من قادة العمال الأمريكيين هم: أوجست سبينز وأدولف فيشر وألبرت بارسونز وجورج أنجيل. وفي الوقت الذي كان الجلاد الأمريكي ينفذ حكم الإعدام بأوجست سبايز احد العمال المحكوم عليهم بالإعدام، كانت زوجته تقرأ خطاباً كتبه زوجها لابنه الصغير جيم يقول فيه:

(ولدي الصغير عندما تكبر وتصبح شاباً وتحقق أمنية عمري ستعرف لماذا أموت... ليس عندي ما أقوله لك أكثر من إنني بريء... وأموت من أجل قضية شريفة ولهذا لا أخاف الموت وعندما تكبر ستفخر بأبيك وتحكي قصته لأصدقائك).

يشارك عمال سورية والوطن العربي أقرانهم من عمال العالم احتفالهم بيومهم المجيد، تقديراً وعرفاناً للجهود الخيرة المخلصة التي يبذلها العمال في سبيل تحقيق التنمية الشاملة وتحقيق الرفاه لأسرهم والاستقرار للوطن. في الأول من مايو / أيار من كل عام وبمناسبة عيد العمال العالمي يحتفل العمال في جميع أنحاء العالم، تترافق الاحتفالات مع الأمنيات للمنتجين الذين يستحقون أن نحتفي بهم، فما هي قصة يوم العمال العالمي وما هي دلالاته؟

بدأت فكرة « عيد العمال» في أستراليا:

بدأت فكرة «يوم العمال أو عيد العمال» في أستراليا، عام 1856. وانتشرت الفكرة في جميع أنحاء العالم، وتم اختيار الأول من مايو/أيار ليصبح ذكرى للاحتفال بحلول الدولية الثانية للأشخاص المشتركين في قضية هايماركت 1886.

ـ قضية هايماركت نتيجة للإضراب العام في كل من شيكاغو، إلينوى، والولايات المتحدة التي شارك فيها عموم العمال، والحرفيين والتجار والمهاجرين. ـ في أعقاب الحادث الذي فتحت فيه الشرطة النار على أربعة من المضربين فتم قتلهم في شركة ماكورميك للحصاد الزراعي، وتجمع حشد كبير من الناس في اليوم التالي في ساحة هايماركت. وظل الحدث سلمياً إلى أن تدخلت الشرطة لفض الاحتشاد، فألقى مجهول قنبلة وسط حشد الشرطة. وأدى انفجار القنبلة وتدخل شرطة مكافحة الشغب إلى وفاة ما لا يقل عن اثني عشر شخصاً بينهم سبعة من رجال الشرطة. ـ تلى ذلك محاكمة مثيرة للجدل، حيث تمت محاكمة ثمانية من المدَّعى عليهم بسبب معتقداتهم السياسية، وليس بالضرورة عن أي تورط في التفجير. أدت المحاكمة في نهاية المطاف إلى إعدام سبعة من القيادات العمالية. ـ حادث هايماركت كان مصدراً لغضب الناس في مختلف أرجاء العالم. في السنوات التالية، ظلت ذكرى «شهداء هايماركت» في الذاكرة ضمن العديد من الإجراءات والمظاهرات الخاصة بالأول من مايو. ـ واليوم أصبح الأول من مايو احتفالاً دولياً للانجازات الاجتماعية والاقتصادية للحركة العمالية. وعلى الرغم من أن الأول من أيار/مايو، هو ذكرى حادث وقع في الولايات المتحدة، فإن الكونغرس الأمريكي قد خصص الأول من مايو كيوم للوفاء عام 1958، نظراً للتقدير الذي حظى به هذا اليوم من قبل الاتحاد السوفييتي. ـ ووفقاً للتقاليد، فإن عيد العمال يحتفل به في الولايات المتحدة أول يوم اثنين في أيلول / سبتمبر. وفي كثير من الأحيان يتخذ الناس هذا اليوم كيوم للاحتجاج السياسي، مثل احتجاج مليون شخص في فرنسا وتظاهرهم ضد مرشح اليمين المتطرف جان ماري لوبان، أو كيوم للاحتجاج على بعض الإجراءات الحكومية، مثل مسيرات الدعم للعمال الذين لا يحملون وثائق في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

عمال صناعة الملابس بفيلادلفيا في أمريكا عام 1869:

شكل عمال صناعة الملابس بفيلادلفيا ومعهم بعض عمال الأحذية والأثاث وعمال المناجم في أمريكا في عام 1869 منظمة "فرسان العمل " كتنظيم نقابي يكافح من أجل تحسين أجور العمال وتخفيض ساعات العمل.

ومع تطور الحركة النقابية الأمريكية نجحت مجموعة من القيادات النقابية في تكوين هيئة قومية للعمال عام 1886 وهى "الاتحاد الأمريكي للعمل" وتبنى هذا الاتحاد الدعوة لاعتبار يوم الأول من مايو / أيار 1886 يوما للاضراب العام من أجل مطلب يوم العمل ذي الثماني ساعات في جميع الصناعات.

وشهد أول مايو/ أيار في عام 1886م أكبر عدد من الإضرابات العمالية في يوم واحد في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وصل عدد الإضرابات العمالية التي أعلنت في هذا اليوم حوالي خمسة آلاف إضراب واشترك في المظاهرات 340 ألف عامل وكان الشعار المطلبي المشترك لأحداث هذا اليوم هو: "من اليوم ليس على أي عامل أن يعمل أكثر من 8 ساعات».

وتظاهر عمال مدينة شيكاغو احتفالاً بعيد العمال في أول مايو/ أيار لتخفيض ساعات العمل وكان شعارهم: (ثماني ساعات للعمل - ثماني ساعات راحة - ثماني ساعات للنوم).

وكان عمال شركة "ماكور ميسك " للآلات الزراعية مضربين عن العمل منذ شهور بسبب تخفيض الأجور، ثم تجمعوا أمام المصنع وألقى أحد القيادات العمالية البارزة "أوجست سبانيز" خطاباً وأثناء إلقائه الخطاب، اندس

> العمل هو سر وجود الإنسان واستمراره فوق هذا الكوكب ولا تنهض أمة إلا بالعمل، ولا يتحقق التطور والتنمية إلا بالعمل، ولا ترتقي الإنسانية إلا بالعمل

عدد من عملاء صاحب المصنع واشتبكوا بعنف مع العمال. وسرعان ما تدخلت قوات الشرطة فقتل عامل من العمال المضربين . وفي اليوم التالي عقد العمال مؤتمرا في ميدان عام بالمدينة للاحتجاج على وحشية الشرطة. وقد بدأ المؤتمر بحضور نحو 1300 عامل وكان عمدة المدينة قد حضر جزءاً من المؤتمر ثم انصرف بعد أن اطمأن على أن الوضع الأمني تحت السيطرة، ولكن عندما أعلن الزعيم العمالي صمويل فيلدن اختتام الاجتماع اقتحمت قوات الشرطة المؤتمر وبدأت تأمر بفضه وسرعان ما تحول الوضع إلى مواجهات دامية بين العمال والشرطة قتل فيها أربعة من العمال وأصيب مائة في حين قتل أيضا سبعة من رجال الشرطة.

وتعرض عمال شيكاغو إلى حملة قمعية غير مسبوقة من قبل الشرطة وأصحاب الأعمال تضمنت مداهمة البيوت والتفتيش وحملات اعتقال واسعة النطاق. وأسفرت الحملة عن إلقاء القبض على ثمانية من القادة العماليين وجرت محاكمتهم بصورة عاجلة في جو من الإرهاب وأصدر القاضي الذى كان في نفس الوقت رئيس إدارة شركة الصلب الأمريكية وكان عمالها من المشاركين فى إضرابات أول مايو / أيار أصدر حكما بالإعدام على القيادات الثمانية .وفى الحادي عشر من نوفمبر 1887 نفذ حكم الإعدام في أربعة منهم وهم : أوجست سبينز وأدولف فيشر والبرت بارسونز وجورج انجيل .

وفي عام 1889، أعلن مؤتمر الأحزاب الاشتراكية العالمية الذي عُقد في باريس تأييده لمطالب حركة العمال في الولايات المتحدة الأمريكية التي نادت بتحديد وقت العمل بثماني ساعات فقط. واختار المؤتمر أول مايو - أيار 1890 لتنظيم مظاهرات تأييداً لهذا القرار. ومنذ ذلك التاريخ أصبح الأول من مايو / أيار إجازة باسم عيد العمال في كثير من دول العالم. وتقوم الحكومات واتحادات ونقابات العمال ومنظمات العمل بتنظيم استعراضات وإلقاء خطب وأنماط احتفالية أخرى فيه تكريماً للفئات العاملة والمنتجة. وكان لهذا اليوم أهمية خاصة في الدول الاشتراكية والشيوعية.

يدرك العالم جيداً أن العمل محور إعمار الأرض، والعمل (العقل والسواعد) هو القوة المحركة لعملية الإنتاج، والعمل والإنتاج المادي هو سر وجود الإنسان واستمراره فوق هذا الكوكب. لا تنهض أمة إلا بالعمل، ولا يتحقق التطور والتنمية إلا بالعمل، ولا ترتقي الإنسانية إلا بالعمل، ولما كان العامل هو محور العمل الأساسي، فالعامل هو صانع كل تقدم، وهو الذي يحتفي العالم به في يوم أقرته أمم الأرض كلها عرف بيوم العمال العالمي (عيد العمال العالمي)، اعترافاً بأهمية العامل والعمل، ودوره في إثراء الوجود بكل منتج جديد ومفيد. ولابد من السعي لإعطاء العمال حقوقهم ومن أهمها:

حق العامل في الحصول على حقوقه التي اشترطها صاحب العمل، وخاصة حق العامل في الأجر.

حق العامل في عدم الارهاق ارهاقاً يضر بصحته أو يجعله عاجزاً عن العمل.

حق العامل في الاستمرار في عمله ما دام قادراً على الانتاج.

حق العمل في المحافظة على كرامته.

حق العامل في الشكوى وحقه في التقاضي.

حق العامل في الضمان.

حق العامل في المرتب التقاعدي.

> تبدو أهمية الاعتماد على العمال السوريين في تنفيذ مختلف المشروعات في مرحلة إعادة الإعمار في مختلف المجالات.

ودور الحكومات تجاه العمال أن تصون هذه الحقوق وتوفر لهم وسائل العمل والراحة والصحة وأن ترعاهم وأن تؤمن لهم حياة كريمة، وأن تؤمن لهم ضمانا صحيا مميزاً حتى يظل العامل نشيطاً وحيوياً، ولا بد للدول أن تبني المصانع والشركات والمزارع. وكل عامل في عمله منتج سواءً كان مديراً، أو عاملاً بسيطاً. فرقي الدول من رقي العمال واستمرار العمل. والتأهيل والتدريب والمساعدة على الفهم والإدراك يؤدي الى الابتكار والتقدم دائماً.

وتبدو أهمية الاعتماد على العمال السوريين في تنفيذ مختلف المشروعات في المرحلة القادمة مرحلة إعادة الإعمار في مختلف المجالات، البنية الأساسية والزراعة والإسكان والطاقة والصناعة ومجالات والإنتاج كافة، في ظل ضغط الفترة الزمنية اللازمة لتنفيذ هذه المشروعات، ولا بد من متابعة الأعمال والمشروعات التي يتم تنفيذها في المحافظات كافة بشكل يومي للوقوف على حجم العمل الذي يتم إنجازه. إن مشروعات إعادة الإعمار التي سيتم تنفيذها بعد عودة الأمن والاستقرار لسورية يجب أن تكون نموذجاً لمشروعات التنمية الشاملة، وتسهم في النهوض العمراني والتوسع الحضري وتشمل مجالات الإنتاج كافة. تحية محبة وتقدير وإكبار لليد المنتجة لعمال سورية وعمال العالم.

---

1 - روزا لوكسمبورغ، ما هو أصل الاحتفال بالأول من أيار / مايو؟. Sprawa Robotnicza، 1894

2 - Green, James (2007). "A Storm of Strikes". Death In the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America. Anchor. pp. pg. 163. ISBN 1400033225.

3 - المصدر السابق.

4 - المصدر السابق.

5 - المصدر السابق.

6 - أصل الاحتفال بالأول من أيار/مايو في شيكاغو.

كتاب دمشق .. حاء الحرب .. وحاء الحب
للروائي د . هزوان الوز

• زبير سلطان

تعتبر رواية كتاب دمشق للأديب هزوان الوز من أهم الروايات العربية الحديثة، التي نجح فيها الكاتب في توظيف الزمان والمكان أجمل توظيف في رواية يرتكز بنيانها الفني على الحداثة، والقارئ والناقد لها لا يرى أي خلل فني فيها من حيث السياق والسرد والبناء والتكامل والإبداع. هذه الرواية التي تتحدث عن الحب والجمال والعراقة والخير في زمن الحرب والدمار والتمزق والمعاناة والمآسي والرعب والخوف، الذي أصاب دمشق أقدم مدن العالم ومجتمعها الدمشقي والمجتمع السوري برمته، نتيجة الحرب الجهنمية التي يشارك فيها ما يزيد على نصف دول العالم من حيث المرتزقة والمال والسلاح والإعلام، ويشاركهم فيها مرتزقة الداخل من الخونة الذين باعوا وطنهم وشرفهم من أجل حفنة من الدولارات الملوثة بدم أبناء . وطنهم من وجنود ومدنيين وأطفال ونساء

الرواية تتضمن أربعة فصول: (سرير القلب، وسائليني يا شآم، وفي البدء كان الحب، وفي انتظار أمس). وفي داخل الفصول عشرات العناوين الصغيرة. وشخصيات الرواية أيضاً أربع هم: الشخصية الأولى: (أريج) فتاة تبلغ من العمر الخامسة والثلاثون عاماً من العمر تعمل في مؤسسة صحفية، تحضر لنيل الدكتوراه، ورسالة الأطروحة بعنوان (بلاغة الشام)، بسبب حبها للشام وعشقها، كان اهتمامها فقط في دراستها قبل أن تلتقي بمهيار، وتذكر أنها لم تفتح قلبها لأحد من العاشقين إلى أن التقت بالصحفي مهيار عرابي كما تقول: (يا أول عشق) (ص 88)، فأحبته وأعطته كل عواطفها، على الرغم من معرفتها بأنه كان متزوجا، وله علاقات عاطفية مع العديد من زميلاتها. وتبرر تعلقها به وحبها وعشقها بسبب شخصيته الجذابة وتمسكه بمبادئ الوطن والبحث عن الحقيقة في مواضيع تهمهذا الوطن، وأيضاً عشقه وهيامه بدمشق، ونضاله ضد كل من يحاول إفساد جمالها وعراقتها وتاريخها، ولا يخشى المضايقات و التهديد والضرب أو بأخذه إلى مصير مجهول في سبيل ما يؤمن به.

الشخصية الثانية هو مهيار عرابي الصحفي الدمشقي البالغ من العمر الخمسة والأربعين عاماً، وكان متزوجاً من صحفية كانت تعمل معه (جمانة)، التي أنجبت له بنت أسماها (شآم) من شدة حبه لمدينته دمشق، يتحلى بالجرأة في دفاعه عن دمشق ضد الفاسدين الذين يحاولون تشويه جمالها وتميزها عن المدن الأخرى، ويطارد الفاسدين والمفسدين. ولكنه يغيب فجأة في 20 / 12 / 2012 عن حبيبته وابنته ومؤسسته، وتتضارب الأنباء عن سبب غيابه، فهناك من يقول: أنه اختطف من قبل أحدى المجموعات المسلحة، و ثان يقول: أنه قيد التحقيق لدى إحدى الجهات الأمنية، وثالث يتحدث بأنه عبر الحدود السورية اللبنانية مهاجراً إلى إحدى الدول الأوروبية.

والشخصية الثالثة (جمانة) زوجة مهيار، صحفية، علمها كيفية صياغة الخبر والمقالة والتحقيق الصحفي، تتصف بالأنانية، همها نفسها فقط، ولا تكترث بزوجها ولا بابنتها، انحازت إلى العصابات المسلحة ظناً منها بأنهم سيحققون أهدافهم الخبيثة، وبررت لهم جرائمهم، وتركت المؤسسة الصحفية، وخرجت خارج البلاد وإلى مواقع المسلحين، وكتبت المقالات المعادية لوطنها، وحين شعرت بقرب هزيمة المرتزقة تبرأت منهم، وسعت إلى أن تبييض صفحتها. وضعها الكاتب كرمز للصحفي والكاتب الانتهازي الذي يفرط بوطنه ومبادئه أمام مصالحه الشخصية، وبين بأن هؤلاء الانتهازيين من المثقفين والساسة، كانوا ينافقون ويدافعون عن الفساد والمفسدين حين كانوا في مناصبهم، وقد جمعوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة، ومع بدء الهجمة على الوطن غيروا جلودهم، وخانوا وطنهم وقيّمه وتاريخه، فنبذهم المجتمع السوري واحتقرهم.

والشخصية الرابعة: (شآم) هي ابنة مهيار من زوجته جمانة، أرادها الكاتب أن تكون دمشق المستقبل، التي ستنهض من جديد من أزمتها، لتكون جنة الله عز وجل في أرضه، كمدينة للسلام والعراقة والتاريخ والجمال، والتي سترمي كل نتائج هذه الحرب القذرة على أرضها لتتألق من جديد عظمة وشموخاً.

الرواية

على مدى صفحات الرواية تتحدث بطلة الرواية (أريج) خلال الرواية عن حبيبها مهيار الذي غاب عنها، وعن دمشق في أزمتها. تبدأ الرواية في فصلها الأول (سرير القلب) بحديث للشخصية الرئيسية أريج تعرفنا بحبها وعشقها الكبير لزميلها مهيار عرابي، الذي يعمل معها في مؤسسة صحفية، فتصف حبها له قائلة: (تأكد أني أحبك أكثر من نفسي، ومهما صدر عنك من قول وفعل، فلا أستطيع أن أكرهك، ليس لي غير أن أحبك) (ص 12). وإلى حب آخر يجمعها معه هو حب الشام، وعشقهما لها: (وأنا أتعرف إلى مهيار الآخر فيك. مهيار المترف قلبه خفقاً بدمشق، دمشق الروح كما هي المكان، الجغرافية والتاريخ والناس والبيوت، والياسمين والحجارة، اقرأ، واقرأ، وأحبك أكثر من أي وقت مضى) (ص 19)..

وفي الفصل الثاني من الراوية (سائليني يا شآم) تتابع أريج أحاديثها عن عشيقها مهيار، وقراءة ما تركه قبل اختفائه من قصاصات ورقية ومقالات صحفية، و ما تركته الأزمة في الشارع الفني والثقافي الشامي من تباين

> ومن يبحث عن رسالة الرواية سوف يظهر له بأن أريج الشخصية الرئيسية ما هي إلا دمشق التي تعشق الحياة والسلام والأمن والجمال، وتحب من أحبها، وتعفو عن هفوات عشاقها وأحبائها .

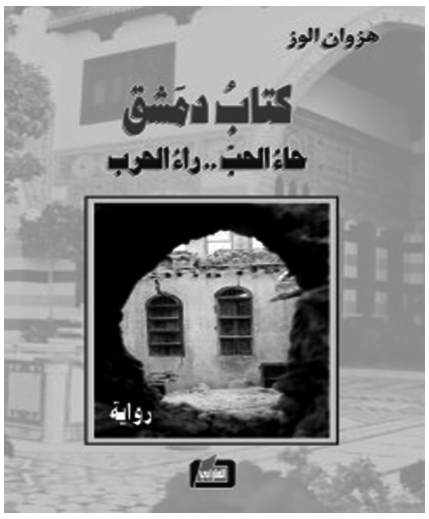

في الآراء حول الأزمة وأسبابها وطرق حلها، ومنها الخلاف الذي ظهر في وسط الفنانين بعد أن أصدر مجموعة من الفنانين في بداية الأزمة بياناً أسموه (بيان الحليب). وعن حيرة أريج في اختفاء مهيار المفاجئ، وتطرح عدة احتمالات لهذا الاختفاء، وما سمعته من شائعات حول هذا الاختفاء المحيروالمقلق لأريج (ص 71).

أما الفصل الثالث (في البدء كان الحب): يبدأ القسم بمقطع من التوراة – سفر التكوين الخاص بملحمة الخلق (ص 113)، التي توظفها أريج في أحاديثها عن مهيار، حيث ترى فيه مخلوقاً خاصاً، يتصف بمجموعة من المتناقضات، فهو يجمع ما بين الحكمة والطيش، وعقلانية الشيخوخة وجهل الطفولة، والقوة والضعف، ثم تتابع الرواية سردها في مذكرات مهيار وانعكاسات الحرب المجنونة على المجتمع السوري، وما تركت فيه من السلبيات كالقتل والدمار ونزيف القدرات العلمية والشبابية، والفساد الذي وصل إلى أعلى الشهادات العلمية: (لم يرق لهم أن أكمل دراستي، فأحصل على الدكتوراه، فأصبح عضواً في هيئة التدريس، فيفتضح أمر جهلهم، وحصول الكثير منهم على شهادته بحفنة من الدولارات أو الهبات) (ص 123).

وفي الفصل الرابع (في انتظار الأمس) تتحدث أريج عن حالة الخوف والرعب الذي أصاب سكان مدينة دمشق بعد التهديد الأمريكي عام 2013 بضرب القطر العربي السوري، وقيام المجموعات المسلحة بقصف المدينة بالقذائف من مناطق الغوطة، ورحيل العديد من الأسر الدمشقية إلى المناطق الآمنة وإلى لبنان، في حين تحدى البعض الموت والتهديد بالضرب، ودعوا إلى المقاومة: (سينفردون بدمشق، يريدون تدمير التاريخ والموروث الوطني ن ويريدون إيصال العملاء من كل الصنوف والأشكال، لتولي بلدان، وسرقة ثرواتها، وإبادة شعوبها، ليس لنا سوى مقاومتهم، بكل ما تملكه أيدينا وعقولنا ودماؤنا) (ص 170). وينتهي الفصل بالأمل بنصر سورية على المؤامرة، وإفشال مخططاتها الخبيثة، وستعود سورية الرقم الصعب في المنطقة (سورية ستعود، ونعيد بناءها من جديد) (ص 192). وستنجح دمشق وسورية من جديد بهزيمة أعداء الداخل والخارج، وستعود درة الشرق وتاج العالم المرصع بالزمرد والورود والياسمين وأغلى الجواهر والنفائس.

رسالة الرواية

رسالة الرواية وهدفها دمشق جنة الله عز وجل في أرضه، التي تواجه منذ سبع سنوات أزمة وحرب وكرب، فالكاتب أراد تبيان أن هذه الجنة، ودرة العالم، وجماله، وأقدم مدنه، تتعرض لجريمة إنسانية وتاريخية وثقافية، وما يحدث لها اليوم لا يليق، وعبر الكاتب خلال الرواية من بدايتها إلى نهايتها عن حبه وعشقه لدمشق (كتاب واحد لا أكثر يخلدني كما يليق بدمشقي مفتون بهذا الصدى المنبعث من حجارة الشام القديمة كما يرتل آيات الحياة) (ص 21) .

سعى الكاتب إلى إبراز عظمة دمشق وعراقتها وجمالها وحتى قدسيتها الدينية في الديانتين الإسلامية والمسيحية، وأورد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها: (عن زيد بن ثابت الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام. قالوا: يا رسول الله ! ويمَ ذلك ؟. قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام) (حديث صحيح أخرجه الترمذي) (ص 51).

ومن يبحث عن رسالة الرواية سوف يظهر له بأن أريج الشخصية الرئيسية ما هي إلا دمشق التي تعشق الحياة والسلام والأمن والجمال، وتحب من أحبها، وتعفو عن هفوات عشاقها وأحبائها .

رواية جديرة بالقراءة، نجح فيها الروائي والأديب د. هزوان الوز من خلال براعة الكاتب، الذي يمزج بين الفن البنائي والسردي، بدا فيها كفنان تشكيلي يرسم لوحة جميلة، أبدع فيها أجمل الألوان والموضوعات التي عبرت عن حب دمشق والوطن، وعن المعاناة المجتمعية بسبب الحرب الكارثية المجنونة، وعن أمل لا ينقطع بمستقبل جديد يعيد دمشق لألقها وجمالها وعراقتها بسبب أصالتها وعمق تاريخها. نعم برع الكاتب هزوان في صناعة أحداث الرواية عبر فيها عن مدى حب السوريين لدمشق وحرصهم على عراقتها ومجدها وتاريخها وجمالها والحفاظ عليها لتبقى عروس الأرض، وجنة الله عز وجل فيها.

فلسفة الباراسيكولوجيا

•د. معن النقري

يصعب أن تجد اختصاصاً آخر غير الفلسفة يلبّي حاجاتك وطلباتك المعرفية في أي مجالٍ ترغب - الفَلسفة، الَتي اهتمت منذ القديم بحقل فلسفة النفس ثم فلسفة علم النفس ثم الآن فلسفة علم النفس الموازي (المقارب) أو ما تسمّيه التعريبات العربية بأسماء كثيرة: ما بعد علم النفس - علم نفس الخوارق - علم نفس الحاسة السادسة...إلخ، لكنني أقدر تعريب المترجم المُجيد عن الفرنسية المحامي وجيه الأسعد في معجمه أو موسوعته المترجمة عن الفرنسية. والذي بيَّن لي في محاورة قصيرة أنه اختار تعبير الموازي أو المقارب مقابل لاصقة / لازمة «بارا» في البارا / سيكولوجيا وبالفعل فإن هذه الكلمة العتيقة في اللغات القديمة «بارا» باتت وبقيت في اللغات الأوروبية الحديثة مقيمةً بمعنى حديث عند أي كلام عن التوازي والمتوازيات ... ولاسيما في الهندسة والرياضيات؛ والأعمال الجادة في هذا الحقل العلمي الجديد والهام لا تزال شحيحةً وغير جادة علْمياً يغلب عليها التهويم والتقريب والتخمين بعيداً عن العلم الرصين والرزين، بما في ذلك ضمن الأدبيات الفلسفية المتخصصة والتي تفرد جزءاً من اهتماماتها للقضايا والمسائل الفلسفية للباراسيكولوجيا، وسأورد بعض العناوين المتخصصة بذلك التي تكاد لا تقدِّم ولا تؤخر ولا تفيد كثيراً في استيعاب المسألة أو تضيف شيئاً جديداً ذال بال، على الرغم من ورودها في إصدارات محترمة لأناس محترمين وهي مثلاً:

1 - «آ. سَ. ريبر»: حول مسألة «العادي المقارب» (المقارب أو الموازي أو «ما بعد»): دفاعاً عن اَللا أدرية. الولايات المتحدة الأميريكية / بوفالو، عام 1983 (المؤلف أستاذ علم النفس في جامعة المدينة - نيويورك). وقام بمراجعة الدراسة «آ. غ. رابْبا بورتْ» ص104 - 107 من دورية مراجَعات χ .p «علم العلم»، سلسلة 8 من العلوم المجتمعية في الخارج العدد 3 لعام 1984 - معهد «إينيون» الأكاديمي في موسكو(1).

2 - الجوانب الاجتماعية - النَفسية لنقْد الدين: مجموعة أعمال علْمية / / متحف الدولة لتاريخ الدين و«الإلحاد»؛ هيئة التحرير: «يا.يا. كوجورين» (المحرر المسؤول) وآخرون. «لينينغراد»، 1986. - 148 صفحة. وقام بمراجعة الكتاب «ف. ف. سيربينيَنْكو»، ص90 - 95 من مجلة مراجَعات χ.p «العلوم الفلسفية»، من العلوم المجتمعية في «الاتحاد السوفييتي»، سلسلة 3 - العدد 6 لعام 1987 (ع6/1987) - معهد «إينْيون» الأكاديمي في موسكو.

3 - «ج. بيلوفْ»: الباراسيكولوجيا والمشكلة السيكوفيزيولوجية (النفْسية - العضْوية)؛ أوسلو، 1987... وقام بمراجعة الدراسة «آ. ي. با نتشْينكْو» ص40 - 42 من دورية مراجعات χ.p «الفلسفة وعلم الاجتماع» - سلسلة 3 من العلوم المجتمعية في الخارج - معهد «إينْيون» الأكاديمي في موسكو، العدد 5 لعام 1988 (ع5/1988)(2).

4 - «ب.م. تْشيرْ تْشْلينْدْ»: ما الذي يلزم / «ينقص» / الباراسيكولوجيا كي تصبح علْماً؟؛ أوْسلو، 1987... وصاحب المراجعة هو أيضاً «آ. ي. بانْتشينْكو»، ص42 - 44 من مجلة المراجعات χ.p «الفلسفة وعلم الاجتماع» - الحلقة 3 في سلسلة العلوم المجتمعية «في الخارج» (أي/أو الأجنبية)، العدد 5 لعام 1988 (ع5/1988) - معهد إينيون الأكاديمي في موسكو(3). هذا مع العلم أن المؤلفين أحدهما اسكتلندي (ج. بيلوفْ)، والآخر أميريكي (بول م. تْشيرْتْشْلينْدْ).

وأمَّا الدراسة الجادة والمفيدة التي يمكن أن تدخل في باب «العلم النافع» فعلاً فهي:

5 - «آ. ب. دوبْروف» وَ «ف. ن. بوشكْين»: الباراسيكولوجيا والعلْم الطبيعي المعاصر - موسكو: المؤسَّسة / المنْشأة السوفييتية - الأميريكية المشتركة «سوفْأميْنكو»، 1990. - 290 صفحة...

وقام بالمراجعة «آ. س. شابيرو»، ص38-45 من العدد السادس لعام 1991 (ع6/1991) من دورية مراجَعات χ.p «الفلسفة» سلسلة العلوم المجتمعية في «الاتحاد السوفييتي» / الحلقة 3 - معهد «إينيون» الأكاديمي، موسكو. وهنا تجد نفسك في عالم آخر مختلف جذْرياً عنه في سائر المرجعياتَ التهْويمية الهزلية وغير الجادّة المذكورة آنفاً. يذكّرني هذا بتجربة درْسية - بحثية مررتُ بها منتصفَ السبعينيّات في أحد مقرّرات الهندسة للصفوف العليا وهو مقرر أو مادة «العمليات والتجهيزات» (بروسَيسَيْز وَ/ أوبْباريْتْسْ؟) حين اخترتُ موضوعاً لحلقة بحث «المبادل الحراري الحلزوني» واشتغلْت عليه كثيراً باهتمام وجدِّية ورغبة مع تخصيص الوقت الأريحي له، فوجدت حالةً مشابهةً لهذه الحالة المعالجة هنا والآن: حوالي 4 مراجع (3 - 5) في الموضوع غير صالحة للبحث والخروج بحصائل محترمة في حلّ الإشكالية، بينما واحد من مرجعيات الموضوع فقط ووحدَه كاف لحل سائر إشكاليات الموضوع وبجدارة وإتقان واحتراف واضح ومضمون، بل إن أكثرَ محتويات المراجع الأخرى وحتى معادلاتها الرياضية التقريبية المبسَّطة والأوَّلية هي اقتباس من هذا المرجع المحترم وتبسيط وتقزيم لأفكاره ولمعادلاته الرياضية أيضاً، هكذا هي حالُنَا الآن في اَلباراسيكولوجيا، إذْ وجدتُ المرجع الأخير - الخامس هنا الوحيد الجاد والنافع والذي يُقارب موضوعه برزانة ورصانة وحصانة تنسجم وتتجاوب على الأقل مع تجاربي الشخصية - أنا - مع الباراسيكولوجيا في التطبيق اليومي بعشرات وأحياناً بمئات المرات يومياً على مدى ثلاثة إلى أربعة عقود - منذ عام 1977 بوضوح لافت، على الأقل، وبوعي وعن وعي؛ وذلك بدل البَقاء في أجواء تأملية بيزنْطية الجدال، ولا علْمية، ومتخلفة معرفياً وعقلانياً، مما نجده في المراجع الأخرى المذكورة والتي تحبس نفسها وتحصرها في حدود التشكيكات واللا أدَريّات والتخمينات العجْزية معرفياً والتهويمات الاحتمالية القابلة لكل الآراء بلا ناظم ولا معيار يُعتدّ به من موقع اللاعارف بالمسألة أصلاً برمتها وبقضّها وقضيضها، وأعتقد أنَّ مرجعيات كهذه في الباراسيكولوجيا هي جزء من مشكلة عدم تحديد المواقف والرؤى، السليمة حولها، خصوصاً وأنها الأكثر والأوسع انتشاراً، وربما «اعتباراً»، الأكثر عدداً وعدةً ونسبةً: قم بإحصائية بسيطة هنا في حالتنا المحدَّدة: إنها بنسبة أربعة إلى خمسة 4/5 لكن العبرة ليست لا في العدد ولا في النسبة، بل في مقاربة الحقيقة والواقع والتجربة - نعم التجربة التطبيقية ذاتها عُرف ذلك أم لم يُعرف (في الرأي العام) واَعترِفَ بذلك أم لم يُعترَف (من ممارسي التطبيقات الخفية من أولي الأمر

وأصحاب الشأن). نعم المهم دائماً هو الحقيقة والعلم الحصين والتجارب والتطبيقات الحاضرة النافذة على أرض الواقع التي تؤثر وتشكّل وتصنع وتصيغ معظم هذا الواقع وأحداثه عرفنا واعترفْنا أم لا، درينا ووعينا أم لم نفْعل، فالقيمة موجودة وقويّة وذات أقدام راسخة على الأرض في الحالتين، بل أزعم أنَّ هذه القيمة تشبه النسبة «الذهبية» لأشياء كثيرة أخرى في عصرنا أي ≈ 90%، مثلما السواد والمواد المظلمة في الكون والمجاهيل المغاليق والمجهولات ووَو..إلخ بهذه النسبة «الذهبية» ذاتها تقريباً.

الأغلب أن التسمية الاختصارية «سوْفْأمينكْو» بحروف سيريلية سلافية هي باللاتينية وبالمقابل SOVAMINCO والأغلب أن تكون التسمية الكاملة - كما أُخمّن - هي:

Soviet - American Incorporation

وربَّما: in company أيضاً؟

والمهم من هذا الأمر كله هو أن الكتاب صادر بجهود مشْتَركة سوفييتية - أميريكية، أي من قمة العالَم برأسَين علْمياً حينَها، مما يستدعي التقدير والاحترام إضافياً لهذا الجهد المشترَك المميّز. وفي تقديري الخاص أن هذه الجهود المشتركة هي ما جاء كردَ سريع وتجاوب مشهود مع دعوة أحد الاختصاصيين السوفييت حينها تقريباً إلى التعاون الدولي في مجال الباراسيكولوجيا والتكنولوجيات غير التقليدية لخدمة السلام والإنسانية في ظروف كانت مهيّأة ومنفتحة على كافة التقاربات وأسرع التجاوُبات الوفاقية؛ هذا الاختصاصي السوفييتي المذكَور هو «بيتوشكْوف»

بيتوشْ / أصلاً من بيتوخْ، ومعناها الدّيك، فهو من «آل» الديك!! . والدراسة المشار إليها مع دعوة إلى تعاون باراسيكولوجي وتقاني جديد غَير تقليدي دولياً كانت قد نُشرت أواخر عام 1990 على ما أذكر مع توَليف خاص على أحداث الخليج واحتلال الكويتَ، وبالتالي طرْح إمكانية استخدام منجزات هذه العلوم والتقانات الجديدة غير التقليدية وتوظيفها للمساهمة في حل الإشكالية والعُقدة التي استعصت حينها طويلاً. والمجلة التي نشر فيها بيتوشكوف دراسته ليست نكرة بدورها بل هي دورية شهرية رصينة تصدر عن الخارجية (السوفييتية آنها الروسية لاحقاً) وباللغة الروسية، والإنكليزية والفرنسية، وتوليفتُها بالروسية والفرنسية تعطي معنى ومفاد «الحياة الدولية»، أما في الإنكليزية (والنتيجة ذاتها) فتفيد معنى الشؤون الدوليّة - I. affairs، ربما قياساً على، وتناظراً مع، تسميات مجلات أميريكية وبريطانية تحمل دلالة الشؤون - Affairs في خيارات وبدائل كثيرة، سواءً بالتخصيص - كلاماً - عن الدوليات أو الخارجيَّات / الأجنبيَّات: international وَ foreign.... على التوالي.

وحملت الدراسةُ عنوان: «الباراسيكولوجيا والكونفليكْتولوجيا...» (الكونفْليكْتو / لوجيا - علم النِّزاع)(4).

ثم إنَّ بيتوشكوف ذاته ليس مجرد باحث في الباراسيكولوجيا ينشر دراسةً في مجلة شهيرة واسعة الانتشار والرصيد العلْمي والأكاديمي، بل هو - إلى ذلك - مدير فرع هام من مركز علمي تيكنولوجي جديد وغير تقليدي ذي صفة أكاديمية، وهو فرع «لْفوف» من مركز موسكو «للتكنولوجيات غير التقليدية»، وفي دراسته كثير من الوقائع والتجارب والمبادئ العلمية والتقانية اللافتة وغير المألوفة، فهو يتحدث عن التقانات «التحسُّسيّة - الإحيائية» (التكنولوجيات «البيوسيْنْسورية») غير التقليدية مثلما يتحدث عن الباراسيكولوجيا بوجه عام، كما يورد معطيات خطيرة تقود إلى تأسيس علمي جديد في العلوم الأساسية ذاتها: اكتشاف نوع جديد من الحقول والمجالات في الطبيعة - ما يُسمَّى «بالحقْل التَرْشيوني» (أو حقل الدوران) والذي يصدر عن أيّ شيء أوْ موضوع له عزْم زاوي للدوران، ونجد في المعطيات مزيجاً من الميكانيكا والبيولوجيا

راجع كتابنا المذكور ص14 . وما أردت من هذه الشواهد هو التأكيد على أن الباراسيكولوجيا دخَلتْ دارة المؤسَّسيَّة ومراكز البحث المخصصة لها وتنظيم التعاونات وليس مجرد كلام بكلام!!.

-1 REBER A.S. On the paranormal: In defense of skepticism - Skeptical inquirer, Buffalo, 1983, vol. 7, N2, p. 5564-.

2 - BELOFF J. Parapsychology and the mind - body prblem// inquiry. - Oslo, 1987. - Vol. 30, N3. - P. 215 -225.

3 - CHURCHLAND P.M. How parapsychology could become a science//inquiry. - Oslo, 1987. - Vol. 30, N3, p. 227239-

4 - «يو. بيتوشكوف»: الباراسيكولوجيا والكونفليكتولوجيا؛ مجلة «الحياة الدولية»، العدد العاشر (ع10)، أكتوبر 1990، ص108 - 113 باللغة الروسية: انظر في هذا الشأن ص74 وقبلها ص14 من كتابنا: تنمية العلوم والتكنولوجيا دولياً وفي العالمين العربي والنامي؛ دار الأنوار، دمشق / بيروت، 1999، 200 صفحة، وفيه شيء عن الموضوع. وقبل ذلك في «الأسبوع الأدبي»، دمشق، عع243، و247 في 27 ك1 1990 و24 ك2 1991 - حلقة 1 وَ 2 تحت عنوان: العلم وتحولات الوعي في المجتمعات النامية.

ضيفاً على اتحاد الكتّاب العرب
الشاعر التونسي محمد كنايسي
في أمسية شعرية

أحيا الشاعر التونسي محمد كنايسي رئيس تحرير جريدة البعث أمسية شعرية في قاعة المحاضرات في اتحاد الكتّاب العرب، بحضور الاستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس الاتحاد، وعدد من أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وشعراء، وأدباء، وفنانين، وإعلاميين.

قدم للأمسية الدكتور الصالح بكلمة شديدة الرهافة، ضافية التعبير عن الشعر والشاعر، ولا سيما أن الكثيرين يعرفون أن محمد كنايسي رجل إعلام وسياسة، والقلة من الناس هم الذين يعرفون موهبته الشعرية التي وافاها على مواعيدها قبل ربع قرن من يومنا هذا. وقال د. الصالح: محمد كنايسي جوهرة ثمينة من جواهر البلاد العزيزة تونس، فهو أديب وصاحب أسلوب، وشاعر له حضوره وأهميته، ولأن شعره قادر على إشعال حرائق الذات وهي تواجه أسئلة الحياة، فإن الانتباه إليه، والقبول عليه أمر مهم لكل عارف بالشعر وحواملة.

قرأ الشاعر محمد كنايسي مجموعة كبيرة من قصائده التي تتميز بالكثافة، والثقل النوعي، والأسئلة الرّاجة، والنهايات المأخوذة خطفاً سامياً، والإحاطة بكل ما تشيل به النفس من مقلقات، وما تطمح إليه الروح من أحلام وتشوفات.

وقد اختتمت الأمسية بحوار طويل مع الحضور حول القصيدة وادوارها، والقصيدة الحديثة ومتطلباتها، والقصيدة وجمالياتها، والقصيدة بوصفها مشغلاً للذات المبدعة.

هنا بعض قصائد للشاعر محمد كنايسي:

القصيدة الأولى

كلوا وأشبعوا
يا لئام
وناموا كأفضل ما يستطيع النيام
و لا تقلقوا
ولا تغضبوا
ولا تذكرونا ولو بالكلام
دعونا وحيدين
في ظلمات السجون
نقاوم بالجوع
والماء
والملح
غول الظلام
وخونوا
وهونوا
وقصّوا مع الغول
أحلى ليالي الغرام
ولا تستحوا
وادعوا أنكم
عرب مسلمون
وأن فلسطين قبلتكم
وأنتم تبيعونها
في مزاد (السلام)
كلوا واشبعوا
يا عبيد القصور
وأهل الشخير
فأنتم هم السجناء
وكل كرامتكم
في الطعام.

القصيدة الثانية

من أجل نظرة
أو بسمة
أو كلمة
فعلتُ ما لم تفعل الزهور في الربيع
أعددت في الصبح لها
كمين عطر في الطريق
وانتظرت أن تمر
لكنها مرت
كما لو أنني والعطر والدموع
لا نلفت النظر
فعلت ما لم يفعل الشحرور
هجرت حكمة الطيور
لكي أغني دونما توقف
لها فقط
حتى اختفت حنجرتي
وصار صوتي خيط دم
لكنها لم تسمع الغناء والألم
فعلتُ ما لم يفعل المطر
حرستها من كل شمس فظة
لا تفهم الجمال
لكنها وشعرها مبلل
دون البشر
تظاهرت بأنها لا تعرف المطر
فعلت ما لم يفعل الهيام
فعلت ما لم يفعل الجنون
من أجل قلب من رخام
لا أنف فيه
لا عيون

القصيدة الثالثة

ليس لي درع السلحفاة
ولا قرن وحيد القرن
لكني قوي
بملايين الفراشات
وقطعان الغيوم
أرتدي صوت الخزامى
وأغني أني
في الجحيم
كل جرح من جراحي
جرح بحر
كل بحر من بحاري
بحر جرح
فإذا قامت جراحي
وإذا هاجت بحاري
صرت مفتاح النجوم
هودجي فوق الجبال
زوجتي بنت الكروم
أمتطي فيل الخيال
فإذا الدنيا نعيم

القصيدة الرابعة

كل ورد داسه الأجلاف
وردي
كل خد لم يعد يحمّر
خدي
كل شهد نال منه اللص
شهدي
كل فهد صاده الصياد
فهدي
كل نهد جائع في الليل
نهدي
كل غمد غاب عنه السيف
غمدي
كل لحد عافه الزوار
لحدي
كل سعد تاه في الصحراء
سعدي
ولهذا فأنا يا ليل وحدي
دائماً كاليت وحدي

القصيدة الخامسة

بين البلابل في الصباح
وجدت نفسي
غير أني لم أغرد مثلها
فالصوت لا يكفي
إذا غاب الجناح
وأنا خلقت بلا جناح
ووجدت نفسي ذات يوم
بين موج البحر
أركض كالسمك
فالبحر رباني صغيراً
رغم أني في الطفولة
لم أذق بحراً
ولا رملاً
ولم أحتج زعانف
كي أصير من السمك
ووجدت نفسي
عندما هجم الجفاف
وماتت الأثداء
أرضعُ طفلةً سوداء
من قلبي المدور كالقمر
والليل أصلع
والسماء بلا قمر
ووجدت نفسي
فانقطعت عن البشر

القصيدة السادسة

كم طعنة يحتاج قلبك
كي تموت
أم أنت صخر
ليس تقتله الخناجر والرصاص
فلا رحيل ولا خلاص
كم صرخة
كم شهقة
تحتاج في اليوم
كي تبقى على قيد الألم
ولا رفيق سوى الندم
ولا مغيثٌ سوى القلم
كم سكرةً تحتاج
يا رجل الظلام
كي لا تنام
وكي تنام

القصيدة السابعة

أأنت الماء أم أنت السراب
سؤالٍ ما له أبداً جواب
فمن عطشي أذوق الموت حيناً
وأحياناً يدللني الشراب
وأحياناً أرى وروداً أمامي
وأحياناً يحاصرني اليباب
ولا أدري أأنت الصبح يشدو
أم الليل المعسعس والكلاب
ففيك من البلابل ألف نوع
وفيك البوم يرتع والغراب
وأكثر ما يحيرني الجمال
له في الحب تكشيرٌ وناب
يرق فلا يجاريه نسيم
ويغتاظ فترتجف الذئاب
وفي الحالين لغز من عذاب
ولا عقل يحله أو كتاب
سؤالي ما له أبداً جواب
سواء مرَّ أو عذب العذاب

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي-للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي-للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

أحمد يوسف داوود

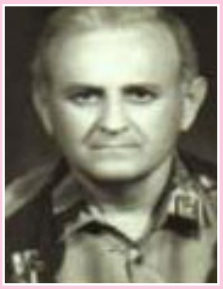

ولد في قرية تخلة- منطقة الدريكيش- محافظة طرطوس عام 1945.
تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في الدريكيش، ثم درس في دار المعلمين بحمص وتخرج منها عام 1963،
وعمل في التعليم الابتدائي حتى عام 1970 حيث تخرج من الجامعة- قسم اللغة العربية وآدابها فعمل مدرسا في الثانويات ثم انتقل إلى وزارة الإعلام حيث عمل رئيسا لشعبة الأطفال ومعاوناً لرئيس الدائرة الثقافية، كما ندب للعمل رئيسا للقسم الثقافي في جريدة تشرين ولا يزال موظفا على ملاك هذه الجريدة.

من مؤلفاته:

- أغنية ثلج- شعر- وزارة الثقافة بدمشق 1970.
- حوارية الزمن الأخير- شعر- وزارة الثقافة بدمشق 1972.
- القيد البشري- شعر- وزارة الثقافة بدمشق 1978.
- قمر لعرس السوسنة- شعر-دار المسيرة بيروت 1980.
- الأوباش- رواية- وزارة الثقافة بدمشق 1981.
- تفاح الشيطان - دار الأهالي بدمشق 1988.

روايات للفتيان الكبار:

- حكاية من دمشق - وزارة الثقافة - ضمن مجموعة "الوشاح الأزرق" - قصص مشتركة- دمشق 1975.
- السيف المرصود- المجموعة من ثلاث روايات / وزارة الثقافة بدمشق 1979.
- الخطا التي تنحدر- مسرحية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1972.
- مالكو يخترق تدمر- اتحاد الكتاب العرب- دمشق 1980.

إضافة إلى مسرحيات منشورة في المجلات هي:

"الغراب" / مجلة المعرفة -1971
"الكنز" / الموقف الأدبي 1974.
"سفرة جلجامش" / المعرفة 1968،
"ربيع دير ياسين" / الآداب 1973.

النقد :

- لغة الشعر- وزارة الثقافة بدمشق 1980.

تاريخ:

- سيرة المجاهد سعيد العاص- دار المستقبل بدمشق 1990.

آخر الكلام

عودوا..

أ.محمد حديفي

لا يليق بكم أن تكونوا غرباء في مدنٍ غريبة، ولا يليق بتاريخ آبائكم وأجدادكم العامر بالبطولة والمتجذر ألقاً في الذاكرة أن تبيتوا أذلاء على أرصفة لا تحنو عليكم في زمهرير الشتاء وقيظ الصيف، أعلم أنكم غادرتم ديار الأهل مرغمين ومكرهين حين تكالبت عليكم قوى الشر في العالم، وجاءت إليكم وحوش الأرض قاطبةً وهي تحمل في أعماقها رغبةً جامحة لأن تلغ في الدماء الزكية الطاهرة، ولا فرق إن كانت الدماء لامرأة أو شيخ أو شابٍ أو حتى طفلٍ رضيع..

في وطنكم الذي كان عامراً بالخيرات، الزاخر بكل ما تتطلبه الحياة الكريمة، الحر السيد المصان الحدود والعالي الأسوار، في هذا الوطن كنتم تنعمون بالدفء في حضن الوطن الدافئ، كنتم تشيرون للملهوفين القادمين إليكم من مدنٍ عربية قريبة وبعيدة، بأن ادخلوا فأنتم آمنون، ادخلوا بيوتنا مشرعة الأبواب وصدورنا مشرعة القلوب، ادخلوا لنتقاسم وإياكم رغيف الخبز الحلال فأنتم هنا في سورية المجد والكرامة والبهاء؛ سورية التي شكلت على مر العصور والأيام ملاذاً آمناً لكل من هُجّر من وطنه الأم قسراً؛ سورية التي كانت وما زالت وستبقى قلب العروبة النابض..

في وطنكم الآن تتسامق أرواح الشهداء أشجاراً فارهة الاخضرار لتعطر سماء الوطن بأريج العزة والكرامة، وتنثر فوق سهوله وجباله مطر الرفض لكل ما هو غريب، وذلك بإباء العرب السوريين الذين ما عرفوا يوماً ذل الانحناء على الرغم من الخسائر الفادحة التي دُفعت من الأرواح والممتلكات والتهجير والتنكيل وجز الرؤوس..

في وطنكم الآن يبرعم الفجر شروقه كي يضيء سورية من جديد؛ لتعود كما كانت وأبهى، وكيف لا وكل ذرة تراب من ترابها الطاهر روّيت بدم زكي عاطر سُفح فداءً لوطن العزة والكرامة والمجد؟؟ كي تنهض سورية من جديد، والشرفاء من أبنائها كتبوا بالدم وصيتهم كي تستمر الأجيال التي ورثت مجداً وعزاً مكللين بالغار والفخار بمواصلة الصمود والثبات حتى النصر؟؟ وها هي تباشير النصر تطل علينا حيث جيشنا الوطني بامتياز والثابت بامتياز يكتب فوق تخوم الوطن قصائد المجد وملاحم البطولة، وها هي بقاع سورية الغالية على قلوبنا تتحرر من الوحوش بقعةً إثر بقعة؛ وما هي إلا شهور وسورية التي نعشق عادت إلينا عروساً مكللة بالمجد شامخةً عفيفة طاهرة وقد كنست من فوق ترابها الوطني الطاهر كل وحوش الأرض التي جاءتها متعطشة لدمها العربي النقي الذي كان مُراً على أعدائها، والذي سُفح سخياً من اجل كرامة الأرض وقدس التراب..

في وطنكم الآن ينهض السوريون الشرفاء من تحت ركام المدن، ومن بين أنقاض الدمار الذي خلفه الغزاة ليبدؤوا مسيرة البناء، ومن أجدر من السوريين في إعادة بناء بلدهم كما يحبون ويشتهون؟!!

أيها الأخوة والأبناء.. يا من غادرتم حدود هذا الوطن مكرهين بعد أن نُهبت ممتلكاتكم ودُمرت بيوتكم في مشهد لا أمر ولا أقسى، وقد كان الأثقل على النفس رؤية مناديل الوداع التي ارتفعت فوق أمواج البحار الغريبة لتلوح للتراب الحبيب الذي بللتموه بالدمع والعرق مرات ومرات من أجل الحصول على لقمة العيش التي طالما انتزعتموها حلالاً من قلب الزمن...

ها أنتم الآن غرباء في ديار الغربة لا شيء يشبهكم فيها ولا تشبهونها بشيء، تنامون على أرصفتها بعد أن كنتم السادة الأعزاء في بيوتكم وفوق تراب وطنكم..

غادرتم وفوق شفاهكم ألف سؤال وسؤال.. لماذا كل هذه القسوة من الذين لم يروا منا عبر تاريخٍ طويل إلا اليد الممدودة لنجدتهم والذود عنهم ومحاولة الحفاظ على نسغ العروبة؛ عله يورق في دمائهم نخوةً وكرامة؛ إلا أن الذي حصل والذي شاهدناه بأم أعيننا ولمسناه بعمق التجربة وتكرارها أن يدنا الممدودة تجاههم حاولوا قطعها لنصبح عاجزين عن قول كلمة لا لكل مغتصبٍ وكل دخيل!!

إنه لمما يحز في النفس ويدمي القلب أن نرى أن المال العربي مال النفط الذي جادت به الأرض العربية والذي يجب أن يبذل في سبيل إعلاء كلمة العرب والعروبة قد تحول نقمةً عشنا أبعادها منذ ست سنوات ونيف، ولطالما أصبح الجرح غائراً حين رأينا أن هذا المال يقدم بسخاء لأعدائنا ويبذل لشراء المرتزقة من كل أنحاء الأرض، ومن ثم إرسالهم لقتلنا ودمار بيوتنا وممتلكاتنا وتشريد أبنائنا ليُلقى بهم على أرصفة المدن يبيتون على الطوى وفي عيونهم دمع يتهاطل خيبةً وحسرة وفي قلوبهم جراح تنز دماءً غزيرة على وطنٍ حوّله أعداء الله إلى مشاعٍ للنهب والسلب بعد أن كان مضرب المثل في الأمن والأمان والعزة والشموخ..

يا أيها الأبناء والأهل الذين تمدون أبصاركم من خلف البحار علكم ترون أضواء الوطن وقد اشتعلت من جديد؛ بشرى لكم فها هو وطنكم يعود شامخاً، وها هي سورية المجد والتاريخ تنهض من تحت الرماد كطائر الفينيق، فعودوا إليها لنواصل معاً مسيرة الصمود والبناء.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

كوناكري عاصمة للكتاب عام ٢٠١٧

الحقوق الثقافية.. لذوي الإعاقة البصرية

يعد اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف فرصة مناسبة للعمل على إبراز قدرة الكتب على نشر رؤية اليونيسكو الرامية إلى بناء مجتمعات المعرفة التعددية والتشاركية والمنفتحة والمنصفة والشاملة لجميع المواطنين.

ويقال إن كيفية معاملة المجتمع للفئات الأشد ضعفاً فيه مقياس لمقدار إنسانية المجتمع. ويبيّن لنا الأخذ بهذا المقياس فيما يخص مقدار الكتب المتاحة لأولئك الذين يعانون من مختلف أنواع الإعاقة البصرية، وأولئك الذين يعانون من إعاقات جسدية أو من مصاعب في التعلم (لأسباب مختلفة)، أنه لا يسعنا وصف الوضع القائم في هذا المجال إلا بأنه "مجاعة كتب".

وتفيد بيانات الاتحاد العالمي للمكفوفين بأنه يوجد بين كل 200 نسمة من سكان المعمورة مكفوف واحد تقريباً، ويعني هذا الأمر وجود 39 مليون مكفوف بيننا، ويعاني 246 مليون نسمة من بقية سكان العالم من إعاقة بصرية شديدة تجعل قدرتهم البصرية محدودة للغاية، ويستطيع هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من الإعاقة البصرية، أو الأشخاص العاجزون عن قراءة المطبوعات، وفقاً للتقديرات المتوفرة في هذا الصدد، الاطلاع على 10% فقط من جميع المعلومات المكتوبة والأعمال الأدبية التي يستطيع الاشخاص المبصرون قراءتها.

ويؤدي سوء تصميم الكتب، أو تعذر الاطلاع عليها، إلى الحدّ أيضاً من قدرة أولئك الذين يعانون من مصاعب التعلّم على القراءة والفهم، وتفيد بيانات الجمعية الدولية المعنية بعسر القراءة بأن نسبة التلاميذ الذين يحتاجون إلى ترتيبات ومساعدات خاصة تتراوح بين 3و 5 في المائة من مجموع التلاميذ.

وتشكل اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وكذلك أهداف التنمية المستدامة، تحولاً نموذجياً في مجال الإقرار بحق المعوقين في الانتفاع بالكتب والمعارف وسائر أشكال الحياة الثقافية على قدم المساواة مع الآخرين.

وتعمل اليونيسكو، في إطار الاتفاقية، على تحسين فهم المسائل المتعلقة بالإعاقة ونشر المعرفة بها، وكذلك على حشد الدعم والتأييد من أجل الإقرار بوجوب صون كرامة المعوقين وحفظ حقوقهم وضمان سلامتهم وسعادتهم، فضلاً عن الإقرار بمنافع إدماجهم في المجتمع.

ولذلك جرى اختيار العاصمة الغينية كوناكري عاصمة عالمية للكتاب لعام 2017 تقديراً لبرنامجها الرامي إلى تعزيز المطالعة لدى الشباب والفئات السكانية المحرومة.

والمطلوب من جميع الشركاء الدوليين لليونيسكو، ولاسيّما رابطة الناشرين الدولية والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات، إلى الالتئام والعمل معاً بالتعاون مع العاصمة الغينية كوناكري من أجل الاحتفاء بالكتب بوصفها السبيل إلى تحقيق الرغبة في تشاطر الأفكار والمعارف ونشرها، وكذلك الرغبة في الحض على التفاهم والتسامح وبناء مجتمعات شاملة للجميع.